

171

قراءة في بعض الرسائل المتبادلة مع أبو ملحة (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : عبد الوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠ - ١٣٧٤هـ/ ١٩٢١ - ١٩٥٤م)، (دراسة تاريخية وثائقية)، لغيثان بن جريس، (الطبعة الثانية) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، ص ص ١٣٩ - ١٩٠.

٤

الفصل الرابع:

قــراءة في بعض الرســائل المتبــادلــة مــع أبــوملــحـة



فهرس الفصل الرابع

أولاً : مـدخـــل :

ما سيرد في هذا الفصل من وثائق يعد استكمالاً لما ورد من حقائق وتفصيلات في فصول أخرى من هذا السفر[١] . ومن ثم تتأكد لنا نصوص وبراهين أخرى توضح الصلات المتبادلة بين عبد الوهاب أبو ملحة وشرائح مختلفة في المجتمع السعودي الكبير، وجميع تلك العلاقات والمراسلات تصب في خدمة الصالح العام على مستوى إدارة البلاد بشكل عام ، وحماية وخدمة وصيانة حقوق الناس في بلدان الجنوب بشكل خاص .



ثانياً : رسائل متبادلة مع ولاة الأمر:

يتضح لنا في أجزاء عديدة من هذا الكتاب عمق العلاقات الحميمة بين الملك عبد العزيز وبعض أبنائه وأحفاده مع رئيس ماليات الجنوب ، الشيخ أبو ملحة [٢] . وفي الصفحات التالية نورد نماذج مختارة من الرسائل المتبادلة بين الطرفين ، ثم التأمل في بعض نصوصها لاستخلاص بعض الدروس المستفادة منها . ففي وثيقة بتاريخ (١٣٤٣/١٢/١١هـ) من الملك عبد العزيز إلى أبو ملحة يخبره ببعض المعلومات عن سير الحج ذلك العام فيقول: " **من قبل مراكب الحج لا بد عندكم خبر .. مشى[٣] جملة مراكب كلها قاصدين الحج وها اليومين[٤] وصل**

---

(١) من يستقرئ جميع صفحات الكتاب يتأكد له ما أشرنا إليه أعلاه .

(٢) انظر بداية الفصل الثالث ، والملحق رقم (١) من ملحق الوثائق .

(٣) وردت في الأصل : مشا .

(٤) ها اليومين : أي هذان اليومان .

أولها إلى[١] **رابغ والليث كلهم شاحنات حجاج ، والدرب ماشي ، والأمور على أحسن ما يرام ، الله تعالى يديم عافيته على الجميع هذا ما لزم تعريفه ، وبلغ السلام الأولاد ، ومن عندنا الإخوان والأولاد يسلمون ودمتم محروسين ..."** [٢] . وفي خطاب بتاريخ (١٣٤٥/١٠/١١هـ) من الأمير فيصل ابن عبد العزيز إلى الشيخ عبد الوهاب يشكره على مداومة الرسائل معه وإخباره باستقرار الأحوال في بلدان الجنوب ، ثم يشير إلى سير الحج والحجيج فيقول : " **.. لم يحدث ما يستحق الذكر سوى الخير والعافية ، فقط كثرة الحجاج الواردين في البحر ، وعن مكة وأطراف الحجاز في أتم السكون والرخاء والأمان والصحة .."** [٣] .

وفي خطاب آخر من الملك عبد العزيز إلى أبو ملحة بتاريخ (١٣٥٣/١١/٩هـ) يشاوره في الطريقة التي تمكن الأخير من نقل أهله من خميس مشيط إلى مكة المكرمة لأداء الحج فيقول : " ... **فأنت اختر في واحد من أمرين . الأول : إما تخلوهم يحجون براً**[٤] **. وإذا وصلوا رنية أو الخرمة رسلنا لهم (موتر)** [٥] **، وهذا أهون علينا . وإلا فأنت دفاترك إلي معك ما نقدر**

---

(١) إلى ، وردت في الأصل : لا .

(٢) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٢ ، ص١٦٢ـ١٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٣٤، ص٦٠ـ٦١ .

(٤) إما تخلوهم يحجون براً : أي يا أبو ملحة إذا أردت أن ترسل أهلك للحج براً .

(٥) موتور : أي سيارة . ويتضح من هذه الوثيقة أن المواصلات بين بيشة والخميس لا زالت صعبة والسيارات ما بين مكة والطائف وبيشة ورنية كانت أسهل عبوراً واستخداماً . موضوع تاريخ المواصلات في جنوبي البلاد السعودية خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالبحث والدراسة والتحليل.

نطالعها لن ما عندنا منها معرفة[١].. فإذا كان إنك تشوف [٢] إنك تروح إلى مكة وتكلم أنت وزارة المالية في المسائل كلها ، حتى إذا جئنا في مكة إلا ومسئلتك خالصة ، وإذا انقضى الحج تمشي ديرتك وتشوف لك سيارة تأخذها بالكروة وترسلها لأهلك لأجل الحج ، ونستكفي من شر الناس وشرهاتهم علينا[٣] ، وحنا[٤] نعرّف مالية مكة يسلمون الكروة ، هذا الذي أشوف[٥] وانت أخبرنا بأحد الأمرين الذي يوافق لكم ، هذا ما لزم تعريفه والسلام .." [٦] .

ونلمس في الخطابات الثلاثة السابقة أن الملك عبد العزيز وابنه فيصل كانا يحرصان على الاتصال بأبي ملحة وإبلاغه باستتباب الأمن وبخاصة ما يتعلق بالحج والحجيج ، وهذا التصرف منهما ينم عن معرفتهما الأكيدة عن صدق أبو ملحة وحبه لمعرفة استقرار الأمور في أنحاء البلاد . كما أن أبو ملحة يعيش في الجزء الجنوبي من البلاد الذي لا يخلو من بعض الفتن والقلاقل ، ولهذا كان على ولاة الأمر إخباره بسير الأحوال السياسية والإدارية والاجتماعية في الحجاز ، ومن ثم فعلية أن يضاعف الجهود لمراقبة الأمن والاستقرار في الجنوب. ونلحظ أيضاً أن الملك عبد العزيز لم تشغله مسؤولياته الجسام عن متابعة أحوال أحد رجاله

---

(١) أي أنت مسؤول المالية في الجنوب وأعرف بمصروفاتكم ، والمسألة هنا تدور حول مصروفات الحج التي تساعد أبو ملحة أثناء حج أهله .

(٢) تشوف : أي ترى .

(٣) يفهم من ذلك أن الملك عبد العزيز كان يقابل ضغوطاً وإحراجات من أعيان ووجهاء البلاد الذين يطلبون العديد من الخدمات والشرهات ، وظروف الدولة المالية آنذاك كانت متواضعة جداً .

(٤) حنا : أي نحن

(٥) أشوف : أي أرى .

(٦) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢٩ ، ص١١٣ــ ١١٤ .

المقربين ، كما حدث مع أبو ملحة وأهله الذين رغبوا الحج ، بل نجده يحرص على حل مشاكله وتوفير الحلول المناسبة لتمكين أسرته من أداء الحج في يسر وسهولة .

وفي خطابات عديدة خلال عامي (٤٤ــ ١٣٤٥هــ) من الملك عبد العزيز إلى أبو ملحة يشكره على متابعة الأوضاع عن كثب في جنوبي البلاد ، والقيام بواجبه على أفضل حال[١] ، ثم ينبهه على عدد من الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية ، وذلك في خطاب بتاريخ (١٣٤٥/١٠/١٤هــ) ، فيقول:".. **خصوصاً ما ذكرتم بشأن يحيى**[٢]**، وأنه لم يقصد إلا السلام ، فنرجو من الله أن يقدر ما فيه الخير وحسن العافية ، وينصر دينه ويعلي كلمته .. وما ذكرتم . بخصوص الحسن الإدريسي من طرف إدارته وضعفه مع الرعايا ، وأنهم لا يخشون إلا هيبة الله ثم هيبتنا**[٣] **. وذكرتم بخصوص نزولكم إلى القنفذة وملاحظتكم لبعض الأمور ، وما أشرتم إليه تفيدونا به من الراس ... وما ذكرتم بخصوص القهوة وانقطاع واردها من اليمن ، وذلك بواسطة مساعي أهل المقاصد الخسيسة ، فأنتم الذي تجتهدون في ضبط شغلكم ومباشرة أعمالكم ، ولا تدخرون حسن السلوك والملاطفة مع البياعة والشراية**[٤] **، والجلابة** [٥] **الذين يردون من اليمن لأجل التجارة في القهوة**

---

(١) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م) ، ج ٣٤، ص ٥٤ــ٥٧ ، ٩٢ــ٩٣ .

(٢) يحيى : المقصود به الإمام يحيى حميد الدين .

(٣) هناك دراسات عديدة عن بلاد اليمن والأدارسة في عصر الملك عبد العزيز ، لكن لازال هناك وثائق كثيرة تدور حول تلك الصلات بين ابن سعود وإمام اليمن وكذلك الأدارسة ، ونأمل أن نرى من طلابنا أو طالباتنا في برنامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد من يتولى مثل هذه الموضوعات بالبحث والتحليل .

(٤) البياعة والشراية : أي الذين يعملون في مهنة البيع والشراء بالأسواق .

(٥) الجلابة : أي الذين يجلبون السلع والبضائع إلى الأسواق .

وغيرها [١] **، وتعلم بارك الله فيك أننا نعتمد على الله ثم عليك ، ونجزم إنك تبذل جهدك في كل أمر.." [٢].**

ومن هذه الوثيقة نجد أبو ملحة لم يكن مسؤولاً عن المال والاقتصاد فحسب وإنما كان عيناً ساهرة لترجمة سياسة الملك عبد العزيز في أنحاء المناطق الجنوبية . ومن أدبه أيضاً وولائه وحسن أدائه أنه لا يقتصر في الاتصال فقط بالملك عبد العزيز وأبنائه العاملين في الميدان السياسي والحربي لجمع كلمة البلاد ، وإنما كان أيضاً على صلة ود وإخلاص بوالد الملك عبد العزيز ، الإمام عبد الرحمن الفيصل فيراسله ويطلعه على سير البلاد في عسير وما جاورها [٣] ، ففي رسالة منه إلى الإمام بتاريخ (١٣٤٦/٩/٤هـ) يقول فيها : " ... " **سيدي الإمام الأمجد الأفخم الوالد عبد الرحمن أيده الله وأعزه . السلام عليكم ورحمة الله المباركة . تحفكم الحركة والسكون على الدوام ، وتقديم فائق الاحترام والاحتشام والابتهال إلى الله تعالى دوام عزكم ، ووصول محررنا هذا إليكم وأنتم ومن تلوذ به الشفقة بوافر النعم . . أخبار جهتنا ساكنة ماكنة ولا حدث ما يوجب عرضة لمعاليكم إلا الخير والركود ، ذلك والله من حسن نية سيدي الملك المعظم ، أيدكم الله بالنصر والظفر والفتح المبين ، وحملكم على سفينة النجاة كما حمل**

---

(١) الصلات التجارية بين اليمن وجازان ونجران وعسير في العصر الحديث والمعاصر من المواضيع الهامة والجديرة بالبحث والدراسة ، حبذا أن نرى جامعات الجنوب المحلية تولي مثل هذه الموضوعات الاقتصادية أهمية في بحوثها ودراساتها .

(٢) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٤ ، ص٦٧ـ ٦٨ ، ٥٤ ـ ٧٥ .

(٣) كان الإمام عبد الرحمن قد ترك سياسة البلاد العملية لابنه البطل الهمام عبد العزيز بن عبد الرحمن منذ أن كان في الكويت أوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) ، واستطاع هذا القائد المظفر (عبد العزيز) من استرداد الرياض عام (١٣١٩هـ/١٩٠١م) ، ثم واصل جهوده المباركة حتى جمع كيان هذه الدولة السعودية المعاصرة . وكان والده عبد الرحمن مرشداً وناصحاً وموجهاً لابنه خلال العقود الأولى من تأسيس وبناء الدولة السعودية الحديثة .

نبيه نوح . والسلام عليكم وعلى سيدي الملك المعظم وكافة أسيادي آل سعود والمشائخ . ومن لدينا خدامكم عبد العزيز وإخوانه مع الكاتب عبد الله إلياس يقبلون أياديكم . وفي الختام أقدم فائق الاحترام ودمتم لخادمكم ، والسلام ..." [١] .

ويتضح من هذا الخطاب حرص الشيخ أبو ملحة على تبليغ سلامه إلى سيده الإمام عبد الرحمن بكل أدب واحترام ، وذلك باختيار عبارات وكلمات جميلة في مفرداتها معبرة في معانيها ، ولم ينس من إبلاغ سلامه أيضاً إلى كافة الأسرة المالكة والعلماء والمشائخ القريبين من الإمام ومن في حكمهم[٢] .

---

(١) م . ابن جريس الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٥ ، ص٦ـ٧ . وفي نهاية الخطاب أضاف أبو ملحة عبارة (ملحق خير وسرور) ثم قال: " بعد ذلك أيدك الله أخبار جهاتنا ساكنة ولا حدث ما يجب عرضه إلا بالخير والركود ، وذلك والله من حسن نيتكم . الزيدي على حدوده ولابد وفد إلينا تاريخه ابن دليم ورفقه مندوبين من طرف ابن حميد الدين إلى سيدي الملك المعظم ، عسى الله يصلح ما بين المسلمين وينصر دينه ويعلي كلمته ، هذا ما وجب عرضه ودمتم .. " المصدر نفسه، ج ٣٥ ، ص٦ـ ٧ .

(٢) وفي خطاب بتاريخ (١٣٥٢/٦/٦هـ) من أبو ملحة إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز يهديه السلام ويبلغه باستقرار الأمن في البلاد فيقول : " ... يسرنا أن نرفع لمقامكم العالي . بما من الله علينا وعلى المسلمين بالأمن والأمان العام والركود التام ، خصوصاً أطرافنا ساكنة ومطمئنة .. والأسعار زاهية ، والأحداث ما يوجب الإفادة إلا الخير والعافية ، وهذا من ربنا عز شأنه ثم من سعادتكم .. والتوفيق لكم حليف بكمال السعد .. خادمكم عبد الوهاب " . م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٣٣ ، ص٨٩ ـ ٩٢ . وثائق البلدان الجنوبية في العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) تستحق الدارسة والتحليل من الناحية الأدبية واللغوية ، فيوجد بها العديد من المفردات والأساليب العربية والعامية . وعند دراستها من هذا الجانب تكشف لنا مستوى الفكر والثقافة في ذلك العصر ، مع أن مجالات العلم والتعلم كانت بسيطة وضئيلة ، إلا أن البلاد لا تخلو من كتاب ومتعلمين يعملون في مؤسسات وقطاعات حكومية عديدة ، نأمل أن نرى من الباحثين الجادين في جامعات الجنوب من يولي مثل هذا الموضوع عناية واهتمام في بحوثهم وندواتهم العلمية .

وفي رسائل حميمية من الملك عبد العزيز وبعض أبنائه إلى أبو ملحة يناقشونه ، أو يخبرونه ، أو يثنون عليه في عدد من الأمور [1]. ففي رسالة من الملك إليه في عام (١٣٤٧هـ) يشاوره في احتياجاته المعيشية ، فيقول له : ".. **من قبل أنت كأن عندنا معلوم أنك محتاج لشيء يعاونك على مصرفك ، لكن أنت الذي ما عرفتنا ، فأنت عرفنا ويش نظرك [2] ، هو أنت تبي[3] ، حنا نجري لك أفراق وغنم [4] ، أو تبي شيء منا يصير دراهم ، موجب ما ندري عن الذي تحب ، عرفنا بنظرك لأجل أنت ما أنت مثل الناس ، أنت واحد منا ومحسوب علينا ، والخاطر سامح بالشيء الذي من طرفك**.."[5]. وفي خطاب آخر بتاريخ (١٣٤٧/٣/٢٥هـ) من الملك إلى الشيخ عبد الوهاب يخبره بوصوله إلى الرياض ولم يقابلهم أي عقبة تذكر فيقول : " .. **قد سهل الباري وصولنا إلى الرياض يوم السبت الموافق (٢٤ ربيع الأول) بحال الصحة والسلامة ، ولم يحصل**

---

[1] هناك عشرات الوثائق من الملك وأبنائه يشكرون أبو ملحة ويعترفون بإخلاصه وتفانيه ، ففي برقية من الملك إليه بتاريخ (١٣٥٢/٣/٢٧هـ) يقول فيها :" ... ووثوقنا بالله ثم بكم أزود من كل شيء". وفي التاريخ نفسه يصله برقية أخرى من الأمير فيصل بن عبد العزيز يقول فيها: " .. بارك الله فيك ، لاشك إن شاء الله ما يأتي من حضرتكم قصور .." . م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٣٧ ، ص ٢٠٩ . وفي رسالة بتاريخ (١٣٥٣/١٢/١٩هـ) من الأمير سعود إلى الشيخ عبد الوهاب ، يقول فيها : " همتكم العليا بالغتنا وشايفينها يا أبو عبد العزيز ..". وفي التاريخ نفسه أيضاً يرسل الأمير فيصل بن سعد بن عبد الرحمن رسالة إلى أبو ملحة يشيد فيها بصدقه وولائه فيقول : "... أنت تعلم أننا ما نجهل حقيقتك واجتهادك ونصحك معنا قديماً وحديثاً ، ولا يدخلنا شك في أدنى شيء ، نرجو أن الله يكون في عوننا وعونك ... " . م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢٨ ، ص٥٦ـ٥٧ . ج٢٩، ص٢٢٦ .

[2] ويش نظرك : أي ما هو رأيك وماذا تحتاج .

[3] تبي : أي ترغب .

[4] أفراق وغنم : أي أفراق جمع (فرق) من الحبوب ، وغنم ، أي من البهائم وخاصة الضأن .

[5] م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٢ ، ص١٠٢ـ ١٠٤ .

علينا أقل شيء يكدر الخاطر نحمد الله على ذلك ، ونسأله دوام نعمه ومزيدها على الجميع . وعن الأخبار[١] طرفنا من فضله ساكنه ولم يجد ما يجب ذكره سوى الخير والعافية ، هذا ما لزم بيانه والسلام " [٢] .

أما مسؤولية أبو ملحة الرئيسة ، وهو إدارة المال وما يتعلق به ، فالوثائق والرسائل في هذا الباب كثيرة جداً[٣] . وحكام البلاد كانوا على صلة مستمرة ومباشرة به من أجل حفظ حقوق الدولة والرعية معاً[٤]. وفي رسالة من الملك إليه في (١٣٦٣/٧/٢٠هـ) يحثه على متابعة كثير من الأمور المالية والإدارية بنفسه ، وليس هناك أحد مسؤول غيره ، فيقول: "... **أما حنا[٥] مقصدنا عدة أمور . الأمر الأول : عدم ظلم الضعيف، وظلم الضعيف يصير في أمرين : إما يلزم الضعيف بنقل الزكاة إلى محل بعيد يخسر، أو تبقى الزكاة عنده ، فإذا خربت طلبتم[٦] منه طيبة ، فهذا ما نقبله . الأمر الثاني: إنكم تأمرون على الناس ،**

---

(١) وردت في الأصل : أخبار.

(٢) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢١، ص ٢٣٠ .

(٣) نرجو من وزارة المالية وإدارة محفوظات الوثائق ومراكز البحث العلمي في بلادنا الغالية أن تجمع وثائق العهد السعودي الحديث والمعاصر ، ثم تفهرسها وتصنفها ، وتوظف عليها من يعتني بها حتى تكون في أيدي الباحثين الجيدين المنصفين الذين يسعون إلى إبراز تاريخ وحضارة هذا العصر الزاهر .

(٤) حكام البلاد حريصون على خدمة البلاد والعباد وعدم التهاون في كل ما يسيء إلى الفرد والجماعة ووحدة الصف . ونجد في خطاب من الأمير سعود إلى أبو ملحة في (١٣٥٣/٣/١هـ) يؤكد على بعض مما أشرنا إليه ، فيقول : " .. أما الأمور الهينة التي ما تلحق ولايتنا ، ولا فيها خلل ، هذا لا بأس بالتعذر من دونها والصفح عنها ، وأما الذي فيه خلل على الولاية ... فهذا لا يمكن ... ". م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢٩ ، ص ٢١٣ـ ٢١٤ .

(٥) حنا : أي نحن .

(٦) وردت في الأصل : طلبت .

وتؤخرون أدباش[١] تشيل أرزاق نقبلها على شرط أنها الزكاة التي[٢] تشال[٣] من محل إلى محل ، ما نكلف صاحبها يكون يستأجر عليها ويوديها من محل إلى محل ... إلا إذا عنده دبش[٤] يقدر يشيلها والمسافة قريبة ، ساعة أو ساعة ونصف فهذا لا بأس ، على شرط أنه ما يُكلف ، وإما إذا صار شيلها بنقود يخسرها .. فهذا شيء ما يمكن ولا نقبله ، بل أنتم سوقوا له الكروة[٥] وخلوه يشيلها للمحل الذي تبونه[٦] . التسعير فلا بأس نوافق عليه ، ويكون على شرط إنك تضمن ضمانة لنا إن ها لتسعير[٧] يكون تسعير مضبوط ما يصير فيه مخادعات من المأمورين وتلاعب ، ويكون أنت بنفسك تعرف السعر الواقع في البلاد ... وعلى شرط ثاني أيضاً أنه لا يسعر ولا يباع بالدين بل يكون في ساعة ما يسعر العيش وتؤخذ الفلوس ، ثم بعد ذلك تخبرني أنا به ، تقول في حاصل الزكاة ها لكثر[٨] ، وبعنا منها هالكثر ، وضبطنا منها ها لكثر ، وأكرينا عليها بها لكثر ، وإذا أخبرتني بذلك يجيئك مني دبرة[٩] عنه .. لا تراجع أمير ولا وزارة مالية في غير كلامي هذا ، ولا تطيع أمر أحد منهم في هذه المسألة دبرها

---

(١) الأدباش جمع دبش : لهجة عامية تعني وسائل النقل قديماً مثل : الجمال ، والحمير ، والبغال.

(٢) وردت في الأصل : الذي

(٣) تشال ، ويشيلها ، وشيلها : أي تنقل أو ينقل الشيء من مكان لآخر .

(٤) الدبش : أي وسيلة نقل من الدواب .

(٥) سوقوا له الكروة : أي ادفعوا له أجرة النقل .

(٦) تبونه : أي ترغبونه .

(٧) ها لتسعير : أي هذا التسعير .

(٨) ها لكثر : أي هذا المقدار .

(٩) دبرة : أي رأي وتوجيه .

ونفذ أمري فيها كما ذكرت لك ، وأنت المسؤول عندي ... حتى ينتهي أمرها وتخبرني بنهايتها .. "[١] .

ونستخلص من هذه الرسالة عدة دروس منها:

١ـــ حرص ولي الأمر على عدم ظلم الرعية ، وفي الوقت نفسه حفظ حقوق الدولة .

٢ـــ محاربة الغش والتلاعب والظلم في جباية الزكوات وتسعيرها أو توزيعها .

٣ـــ كان الملك نفسه يشرف على سير الأمور المالية ، ويتوخى العدل والإنصاف وأعطى كل ذي حق حقه .

٤ـــ ثقة الملك في أبو ملحة جعلته المسؤول الأول في تصريف أمور المال في جنوبي البلاد ، وغالباً تكون صلته بالملك مباشرة .



ثالثاً : رسائل مع بعض رجالات الدولة وموظفيها :

هناك مئات الرسائل المتبادلة بين أبو ملحة وكثيرين من موظفي الدولة بشكل عام، وموظفي ماليات الجنوب بشكل خاص . وفي الصفحات التالية نطالع عدداً من النصوص الوثائقية التي تؤكد على المراسلات المستمرة بين الطرفين . ووزارة المالية ممثلة في الوزير ووكيله تعد من أكثر مؤسسات الدولة التي كانت على صلات مستمرة بالشيخ عبد الوهاب[٢] ، وإذا كنا سنذكر في فقرات قادمة

---

[١] م. ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٠ ، ص ٦٠ـــ٦١ .

[٢] وهذا أمر طبيعي ، فالشيخ عبد الوهاب أبو ملحة كان يشرف على سير الأمور الإدارية والمالية في جميع أنحاء المناطق الجنوبية ، وفي زمن امتد أكثر من ثلاثة عقود ، بالإضافة إلى أهمية ذلك التاريخ وحساسيته ، ولذا فالرسائل والاتصالات المستمرة بينه وبين مرجعه (الوزارة) كان على قدم وساق من أجل حفظ حقوق البلاد والعباد ، والتعاون في كل ما يخدم المصلحة العامة . يوجد ضمن مكتبة الباحث عشرات الوثائق والمراسلات بين أبو ملحة ورؤوس الهرم بوزارة المالية .

بعض النماذج من المراسلات بين أبو ملحة وبعض المسؤولين الكبار في الوزارة ، فذلك فقط من باب التوضيح والاستدلال . أما موضوع الرسائل المتبادلة بين أبو ملحة ووزارة المالية فهو موضوع كبير جداً ويستحق أن يكون عنواناً أو كتاباً علمياً أكاديمياً كبيراً [(١)] .

ومن رسائل بعض موظفي الدولة مع أبو ملحة خطاب بتاريخ (١٣٤٦/١/٧هـ) من قاضي أبها ، سليمان بن جمهور ، إلى الشيخ عبد الوهاب يطلبه السعي في تحسين أوضاعه المادية فيقول: "**... إنا يا محبكم ما لي شيء سوى ما خرج لي من بيت المال، وحضرة الأمر المعظم وأمركم نافذ فيما ترون فيه المصلحة ، فالمطلوب من الله ثم من جنابكم أن تجعلوا [(٢)] لنا أيضاً عشرة ريالات [(٣)] تضاف على ما كان لنا من المعاش تسد عنا بعض من الحاجة ، وتجروها لنا من المحرم أول هذا العام ، وهذا التماس من جنابكم لا أمر ، ونظركم العالي ، والداعي لكم ينتظر الجواب ...**" [(٤)]. وفي أسفل هذا الخطاب يوجهه أبو ملحة إلى كل من ابن إلياس ومحمد رضا ، ويعمدهما بقوله: " ... **أجرو مطلوب الشيخ بعاليه على الراتب السابق ليكون معلوم ..**" [(٥)]

---

(١) ونأمل أن يظهر باحثين أكاديميين جادين يدرسون تلك الحقبة وما صدر عنها من وثائق مالية إدارية ، مع إبراز الجهود التي بذلها رجال وأعيان وأهالي المناطق الجنوبية مالياً وإدارياً من أجل التأسيس والبناء لخدمة الدين والبلاد في هذا العصر الحديث .

(٢) في الأصل : تجعلون .

(٣) في الأصل : أريل .

(٤) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ /٢٠م) ج٣٤ ، ص ٩٨ .

(٥) المصدر نفسه .

وفي رسائل عديدة من وزير المالية عبد الله السليمان إلى أبو ملحة يشكره في بعضها على استمرارية خطاباته إليه [١] ، وفي رسائل أخرى يذكر له بعض التفصيلات عن أوضاعه الصحية ، وعن تنقله ما بين الحجاز ونجد من أجل الاستجمام وقضاء بعض الوقت للراحة والاسترخاء [٢] . ومثل هذه الرسائل يغلب عليها السؤال عن الأحوال الخاصة ، وتبادل عبارات اللطف والدعاء بالتوفيق وتسهيل الأمور للجميع[٣].

أما رسائل وزير المالية ووكيله مع أبو ملحة في صلب العمل فهي الأكثر وذات النصيب الأكبر فهناك عشرات الخطابات المتبادلة لتنظيم سير العمل المالي في البلاد ، والسعي إلى حل العقبات التي تقف في طريق موظفي الماليات ، والحرص على إدارة الواردات والمصروفات دون تقاعس أو جور ، والعمل بجد واجتهاد على ترجمه سياسة الحكومة في حفظ حقوق كل الأطراف [٤] . والشيخ أبو ملحة يعد المسؤول أمام الوزير ووكيله ، بل عن طريقه ومن خلاله يتم حل مشاكل ماليات الجنوب ، وفي الوثيقة التالية نرى الوزير يرسل خطاب إليه بتاريخ

---

(١) المصدر نفسه ، ج٣١ ، ص ٣٣ــ ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٤٧ ، ص ١٢٢ــ ١٢٣ ، ومما قال في بعض رسائله " ... بعد وصولنا من الحديدة ، حصل معي بعض الأثر ، ولكن الحمد لله الآن زال ، إنما أحببت أظهر ها الأيام إلى نجد مقدار شهر واحد لأجل ترويح النفس وتغيير الهواء .. " . المصدر نفسه ، ج٤٧ ، ص ١٢٢ .

(٣) صيغ الرسائل الإخوانية الحميمية يغلب عليها اختلاج المشاعر بين المتراسلين ، وتبادل عبارات الود والمحبة . ومن خلال اطلاعنا على عشرات الرسائل بين أطراف عديدة في جنوبي البلاد السعودية خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هــ/٢٠م) ظهر لنا عدد لا بأس به من الرسائل الاجتماعية الإخوانية . ومثل هذا النوع من الوثائق جدير بالبحث والدراسة والتحليل .

(٤) كما أشرنا في أكثر من مكان من هذا الكتاب إلى تواجد مئات الوثائق الجيدة وغير المنشورة عن تاريخ الماليات في الجنوب وعلاقتها بوزارة المالية . ونوصي إلى إجراء العديد من الدراسات العلمية الأكاديمية في هذا المجال الهام والجديد في بابه .

(١٣٥٨/٢/١٧هــ) ، ويحثه على متابعة بعض الأعمال والتحقيقات في منطقة جازان فيقول:"... **حالاً وجهوا أحمد عبيد**[١] **إلى جيزان ليحقق في الخلاف الواقع بين وكيل أمين المالية ومدير الرسوم فيها . إن الخلاف يتخلص في أن التجار أبرقوا لنا أن باخرة البضائع تأخرت في الميناء نحو عشرة أيام، والبضائع لم ينته تتريلها وترسيمها حتى طغى الماء ، ووقع الضرر على الأموال، وبالاستعلام من المالية أجابت أن ذلك ناشئ عن إهمال مدير الرسوم ، ومدير الرسوم يدعي عدم الإهمال ويلقي المسؤولية على المالية لأنها لم توافق على تعمير الرصيف ، فيقتضي إخبار أحمد عبيد بهذه الخلاصة ، وعند وصوله جيزان ... يقوم بإجراء التحقيق الدقيق في الموضوع ، ويرفع ذلك إلينا ...**" [٢] .

وفي رسالة بتاريخ (١٣٥٥/٩/٥هــ) من أمير نجران سابقاً [٣] ، عساف المنصور إلى أبو ملحة ، ويغلب عليها صبغة الرسائل الإخوانية[٤] ، فيقول : " ..

---

(١) أحمد عبيد : أحد موظفي الدولة في عسير خلال عصر الملك عبد العزيز . عمل مديراً للاسلكي أبها سنوات عديدة ، ثم انتقل إلى إدارة المالية وتولى عدداً من المسؤوليات في الإدارة الرئيسة بأبها وفي نواح عديدة من جنوبي البلاد السعودية . كما أنه يعد من كبار الأدباء الحجازيين خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هــ/٢٠م) وقد أثرى الصحف المحلية بمقالاته الاجتماعية الجيدة.

(٢) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م) ج٧ ، ص١٥٥ .

(٣) نجد أن الأمير عساف كان في إمارة نجران (١٣٥٢ــ ١٣٥٤هــ/١٩٣٣ــ١٩٣٥م) وجاء بعده إبراهيم النشمي (١٣٥٤ــ١٣٥٦هــ/١٩٣٥ــ١٩٣٧م) . وعند كتابته هذه الرسالة المذكورة أعلاه ، كان قد ترك إمارة نجران .ابن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب(عسير ونجران)، ج٣ ، ص ١٨٧ .

(٤) من خلال اطلاعنا على عدد من رسائل عساف المنصور إلى أبو ملحة وغيره نجده بشكل عام ذا أسلوب لطيف مهذب في العبارات والمفردات . وعند إرسال الرسالة المذكورة بعاليه ، فقد أصبح خارج منصب الإمارة في نجران ، فكان عليه أن يكون أكثر لطفاً مع الشيخ أبو ملحة الذي عاشره وتعامل معه أيام حرب نجران مالياً وعملياً ، فلم يجد منه إلا الود والصدق والاحترام. في مكتبة الباحث رسائل عديدة من الأمير عساف إلى عدد من الأعلام والأعيان في جنوبي البلاد السعودية . والتاريخ المالي في نجران خلال عصر الملك عبد العزيز جدير بالبحث والدراسة والتحليل .

جناب الأجل الأفخم حميد المكارم والشيم ، من هو لنا بمنزلة الوالد الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة . المحترم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام أدام الله على المسلمين النعم ، وصرف عنهم المصائب والنقم ، ببقاء جلاله مولاي الملك المعظم وأنجاله العظام ، لازالوا مؤيدين بالعز والتمكين ، مستمر في عقبهم إلى يوم الدين ، وصلى الله على محمد ، بيد المسرة تناولت كتابكم المكرم ، وما عرفتم صار لدى محبكم معلوم ، سرنا علم صحتكم وعافيتكم ، ومن خصوص ما أشرتم إليه في محبتكم واجتهادكم في سرعة سداد حوالتنا نحن وكاتبنا رقم (١٣٥٥/٧/٥هـ) ، وأخويانا، وأنكم سلمتم كاتبنا عبد الرحمن يوسف (٩١٧٨) ريالاً ، فقد وصلنا الكاتب المذكور والحوالة ، وقد أخبرنا الكاتب المذكور فيما أبديتموه من الاجتهاد كما هي عادتكم الفعل الجميل ، نسأل الله أن يجزاكم أحسن الجزاء ، ويكثر من الرجال أمثالكم، ولا يسمعنا عنكم إلا كل خير ، ويرينا [1] وجهك ، نؤمل إن شاء الله الاجتماع في منى. الأخبار لم يحدث سوى دوام الخير والعافية ، جميع الأمور ساكنة ، هذا ما لزم ، ونعرض أنفسنا فيما يلزم . والسلام على عبد العزيز وإخوانه وعبد الله المسفر ومحمد البسام وكافة من يحويه مجلسكم الموقر. كما منا الأولاد يقبلون أياديكم والجماعة يسلمون ودمتم ... " [2] .

وخطابات أخرى متبادلة مع موظفين آخرين في جنوبي البلاد وبخاصة في منطقة عسير ، ففي رسالة بتاريخ (١٣٦٠/٨/٤هـ) من كاتب عدل بني شهر وبني عمرو إلى أبو ملحة يطلب منه إجازة لزيارة أهله فيقول: "... **قصدي مزاورة أهلي لرد سنة العز في بعض إخواني ، مع أن لي مدة سنتين لم أزرهم ، أطلب من**

(١) وردت في الأصل : يورينا .

(٢) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٩ ، ص ١٤٧ .

سعادتكم سيدي ترخصون لي شهر رمضان بالمسير إلى أهلي ، مع أن الشهر المذكور يحصل فيه عطلة عن الأحكام ...أرجو من مكارمكم سيدي إسعافي بطلبي ، والله يتولاكم.."[1]. وفي خطاب من أبو ملحة إلى طبيب أبها بتاريخ (١٣٦٠/٨/٢٢هـ) يقول فيه:".. **بناء على طلب قيادة منطقة أبها ... نرجو من حضرتكم تسليمها مئة غرام قطن صحي لعملها فتائل من أجل إطلاق مدفع رمضان والأعياد ودمتم ..** " [2]. وفي خطاب بتاريخ (١٣٦٠/١١/٩هـ) من أمير رجال ألمع إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يشرح له حاجته إلى بعض المال فقال : " **... كنت رفعت لسعادتكم وصف حالتي ... وقد بينت لكم احتياجي إلى شيء من حبوب الزكاة على سبيل راتب ، نظراً لما قد عرفتكم سابقا به ، وعليه سيدي أحتاج إلى ثمانين فرق من حبوب الزكاة ... فاسترحم منحي ذلك.."**[3]. وفي رسالة أخرى بتاريخ(١٣٦٠/١١/١٣هـ) من قائد منطقة أبها إلى رئيس الماليات (أبو ملحة) يطلبه تأمين بعض الجمال لحمل الذخائر إلى قلعة ذرة فقال: " **قد انتهينا من إصلاح طريق قلعة ذرة ، وإجراء التسهيلات اللازمة لطلوع الجمال ، فإنني أرجو صدور أمركم بسرعة تأمين الجمال اللازمة لنقل الذخائر من قصر شدا إلى ذرة قبل هطول الأمطار ، وقبل فوات الفرصة المناسبة في الوقت الحاضر ، وإفادتنا بالنتيجة لإجراء اللازم من جهتنا ، ودمتم** .." [4]. وفي رسالة بتاريخ (١٣٦٠/١١/٢٥هـ) من مدير مدرسة محائل إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يقول فيها :"... **أنا وأساتذة**

---

(١) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ /٢٠م) ج١٢، ص١٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١٢، ص ١٦٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١٢ ، ص ٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١٢، ص ٣٢ .

مدرستنا في أشد ضائقة وإضطرار من عدم صرف الراتب لشهري شوال وذي القعدة (١٣٦٠هـ) ، ولم يكن لنا إلا الراتب فلا يتم الشهر إلا ونحن صفر اليدين منتظرين لغيره ، مع أننا في بلدة منقطعة لا نجد من يساعدنا بإعطاء قرض، ولا هنا جلب مصلحة ، وبمناسبة قدوم عيد الأضحى نضطر إلى بعض شؤون لازمة، فعليه نسترحم من سعادتكم صدور أمركم العالي بصرف راتبنا، لا عدمنا وجودك ، وقد كلفنا من طرفنا نجاباً لاستلام ذلك ، والباري يديمكم والسلام.." [1].

ومن هذه الرسائل المتبادلة الأخيرة نلحظ عدة أمور منها :

١ـ إنها جميعاً خلال عام (١٣٦٠هـ) ، ومن مسؤولين مختلفين في منطقة عسير . وما تم الإشارة إليه فقط عبارة عن نماذج قليلة ومحدودة ، لأنه من يبحث ويستقري الوثائق المشابهة وعلى عموم المنطقة الجنوبية فسوف يجد نفسه أمام آلاف الرسائل والوثائق الجديدة في محتوياتها ، والجديرة بالبحث والدراسة[2].

---

[1] المصدر نفسه ، ج ١٢، ص ٤٩ . ونجد رسالة بتاريخ (١٣٦٠/١١/١٨هـ) من مدير مدرسة أبها إلى رئيس مالية أبها وتوابعها (أبو ملحة) يشرح له ظروفه الصحية المتدهورة ، وحصوله على إجازة من مديرية المعارف ويرغب السفر إلى مكة المكرمة للاستشفاء ويطلب مساعدته وتسهيل أموره المالية فيقول :"... أسترحم من سعادتكم مساعدتي بصرف رواتبي لشهري شوال وذو القعدة (١٣٦٠هـ) ، مع مقرر مصاريف السفر لتأمين معيشة عائلتي مدة غيابي ، وتسديد ديون عليّ لأهل السوق ، واستدراك لوازمي للسفر ، والباري يديم علاكم ..." . م. ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج١٢ ، ص٢٦ .

[2] كما أشرت في أكثر من بحث أو محاضرة أو ندوة علمية ما يجب علينا معاشر المؤرخين والباحثين تجاه جمع الوثائق وحفظها ودراستها ، لأنها من المصادر المهمة في رصد تاريخ الأمم والحضارات . ونحن في هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) الطاهرة يجب علينا مضاعفة الجهود لحفظ تاريخ هذه البلاد التي هي منطلق الدعوة الإسلامية ، وبها الكعبة المشرفة ومسجد وقبر نبينا الحبيب عليه أفضل الصلاة والتسليم .

٢ــ جميع هذه الرسائل تعتبر رسمية لأنها صدرت من مسؤولين في المنطقة ، وجميعها موجهة إلى رئيس مالية أبها وتوابعها) ، لكننا مجازاً استخدمنا اسم أبو ملحة أو عبد الوهاب الذي هو نفسه رئيس ماليات الجنوب ، أو رئيس مالية أبها وتوابعها أو ملحقاتها[(١)].

٣ــ لا حظنا أهمية أبو ملحة خارج إطار إدارة المالية ، فهذا كاتب العدل يطلب منه إجازة ، وآخرون في قطاعات الإمارات أو التعليم أو قيادة المنطقة يطلبون منه العون والمساعدة في تسهيل أمور عديدة تصب في صلب أعمالهم . وكما ذكرنا في مواضع عديدة من هذه الدراسة تنوع المسؤوليات التي كان يحملها الشيخ عبد الوهاب على كاهله [(٢)].

٤ــ القارئ لهذه الرسائل آنفة الذكر وغيرها يلحظ الأهمية والتقدير والاحترام الذي كان يكنه مسؤولو المنطقة للشيخ أبو ملحة . وفي اعتقادنا أنه يستحق ذلك فلقد رأينا في أوائل هذه الفصل والفصل الثالث وفي مواضع أخرى من الكتاب ما حظي به من احترام وتقدير عند حكام البلاد وغيرهم من كبار مسؤولي الدولة وأعيانها[(٣)].

---

(١) كما أشرنا في الفصل الخامس من هذا الكتاب ورددود عدد من الألقاب والمصطلحات لشخص الشيخ عبد الوهاب .

(٢) دراسة يتيمة عن الشيخ أبو ملحة لا تكفي ، ولكن الأهم أن يدرس تاريخ المنطقة الجنوبية من خلال الوثائق والرسائل المتبادلة معه . وهذا الموضوع كبيراً جداً ويستحق إلى فريق عمل يعكفون على جمع هذه الوثائق ودراستها من شتى الجوانب ، ونحن على يقين لو تم مثل هذا العمل فإننا سوف نطلع على أخبار وروايات تاريخية متنوعة في أبوابها ومحتوياتها .

(٣) دراسة وثائق الجنوب في عصر الملك عبد العزيز وأبو ملحة مهمة جداً ، ويوجد بها من الكنوز المعرفية الشيء الكثير. وشباب عصرنا الحالي يحتاجون إلى أن يطلعوا على ما تحويه وثائق ذلك العصر من المناقب والمحامد والفضائل الكثيرة .

كان الشيخ أبو ملحة يواجه مشاكل عديدة في عموم المناطق الجنوبية ، وغالبيتها تدور حول الجانب المالي والإداري . وأسباب تلك المشاكل كثيرة ، لكن أهمها اتساع المنطقة جغرافياً وقلة عدد موظفي الماليات [١]. وفي وثيقة بتاريخ (١٣٦٤/٤/٦هـ) من رئيس ماليات أبها وتوابعها إلى رئيس الهيئة الملكية يذكر له بعض العقبات التي يواجهها ، ويورد عدداً من الآراء والمرئيات التي يجب تحقيقها لسير العمل في ماليات الجنوب [٢] ، فقال بعد الديباجة الأولى لهذه الرسالة "... **بعد التحية والاحترام ، حسب أمركم المشفوع المعطوف على صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم القاضي بترتيب موظفي هذه المالية بشكل يتفق ومصلحة المالية ويضمن سير عملها على محور قانوني، وبناءً على ما طلبتموه منا في تقديم ميزانية لمالية أبها وملحقاتها ، وما لاحظتموه لنا في أن يكون وضع هذه الميزانية على أساس الرواتب السابقة ، فإني أبدي لسعادتكم مرئياتي ومطالعاتي على هذه الميزانية [٣] ، فيما يلي :**

١ــ إن هذه الموازنة وضعت حسب طلب سعادتكم على أساس الرواتب السابقة ، ولكنها لا تقوم بتغطية نفقات الموظفين ، ومن الضروري النظر في زيادة رواتبهم بنسبة تتفق ومصلحة الموظف لتأمين معيشته الضرورية في هذه البلاد النائية ، والتي تعتبر فيها أمور المعيشة عبئاً ثقيلاً على الموظفين . ورأيي الخاص أن تكون الزيادة بالنسبة التي اقترحتها سابقاً

---

[١] أشرنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب إلى بعض تلك العقبات ، لكن دراسة مشاكل المؤسسات الإدارية في جازان ونجران وعسير في عهد الملك عبد العزيز جديرة بالبحث والدراسة والتحليل .

[٢] م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٨ ، ص ٦٠ــ٦١ .

[٣] م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٨ ، ص ٦٠ــ٦١ . ثقافة أبو ملحة ووجهات نظره جديرة بالبحث والدراسة والتحليل .

مالية أبها ، ورفعت لمقام الوزارة ، هذا ما عدا العلاوة الممنوحة من قبل صاحب الجلالة أيده الله ، على أن نلاحظ في ذلك راتب الموظف الثانوي لضآلته بالنسبة لما يتكبده من النفقات الباهظة في هذه البلاد[١].

٢ــ بالنظر إلى ما لوحظ من عجز ظاهر في أعمال محاسب المالية مما سبب تراكم الأعمال، وشل حركتها وعدم انتظامها انتظاماً يكفل ضبط حقوق الخزينة ، وإلى تأخير الأعمال العائدة للزكوات في مالية أبها نفسها ، وفي الحسابات المتبادلة بينها وبين مقام الوزارة من جهة وبين ملحقاتها من جهة أخرى رأيت بالاتفاق معكم إضافة موظفين لمحاسبة المالية ، أحدهما باسم كاتب محاسبة ، وثانيها مساعداً لكاتب الدفاتر الذي كان يعمل في خمسة دفاتر ، مما سبب تأخر العمل في نفس المالية ، وعدم تقديم الجداول الشهرية إلى مقام الوزارة عام (١٣٦٣هــ) وثلاثة شهور من هذا العام [٢].

٣ــ كما أضفنا مساعداً لكاتب الرواتب الذي عجز عن تأمين أعمال وظيفته ، بالنظر إلى أن قيود الرواتب لجنود الدفاع والشرطة والصحة والإمارة وتوابعها وعموم الموظفين في أبها وملحقاتها ، وهذا العمل يتطلب أربعة موظفين ، ولكننا اختزلناه إلى موظفين فقط، وقد لاحظتم سعادتكم ذلك على هذه الإضافة [٣].

٤ــ إن محاسبة المستودعات ضعيفة جداً ، ومحاسبها لا يستطيع القيام بأعمالها قيداً وتنظيماً للجداول الشهرية التي تقدم لمقام الوزارة من مالية أبها

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

وملحقاها ، الأمر الذي سبب عدم تقديمها من أول عام (١٣٦٣هـ) حتى الآن ، لذلك فقد أضفنا إلى هذه المحاسبة كاتباً ، وفي الحقيقة أنه لا يكفي لتأمين العمل ، وسنلاحظ تزويده بموظفين من قسم المحاسبة يقومان بمساعدة المحاسب وكاتبه إذا اقتضى الأمر ذلك[١].

٥ـ من الواضح جلياً أن كل من أقسام المالية الفرعية ، وهي : قسم المحاسبات والواردات والأوراق يتطلب إيجاد موظفين أضافيين لمساعدة كتاب الأقسام الثلاثة ، ولضرورة إيجاد ثقافة عامة في البلاد لافتقارها من التعليم رأينا للاتفاق معكم إحداث ثلاث وظائف باسم ملازمين لهذه الأقسام ، تكون مهمتهم الاشتراك مع كتاب المحاسبة والواردات والأوراق لتمرينهم على الأعمال وتهيئتهم كموظفين احتياطيين للطوارئ ، وقد أضفناهم فعلاً بالموازنة المقدمة لسعادتكم رفقاً بهذا التقرير [٢].

٦ـ إن راتب مدير مال أبها وتوابعها فقد تقرر مبلغه ضمن القرار الوزاري رقم(١٥٨/١٨/٣/١٣٦٤هـ)، غير أن الملاحظ في هذه البلاد ، والتي تستلزمها أعمال الوظيفة من جهة المراجعين من أرباب المصالح والوفود وللضيافات كل ذلك يتطلب النظر في راتبه نسبة لما يتكبده من النفقات الباهظة [٣].

هذا ما رأيناه لازماً وضرورياً في موضوع مشروع الميزانية المقدمة لسعادتكم، نرجو التعميد باللازم في ذلك طبقاً للإدارة السنية المبلغة لسعادتكم من قبل مولاي صاحب الجلالة الملك المعظم أيده الله لنتمكن من إنفاذ الأمر

---

[١] المصدر نفسه .

[٢] المصدر نفسه .

[٣] المصدر نفسه .

الملكي ، وبالأخص فيما يتعلق باعتماد الوظائف المحدثة لنقوم بتعيين الموظفين الأكفاء حسب ما تقتضيه المصلحة ، والله يحفظكم [١].

أما المراسلات بين أبو ملحة وموظفي ماليات الجنوب فهي الأخرى مجال خصب للبحث والدراسة ، وذلك لما يتوفر حولها من الوثائق المتنوعة في جمع وصرف وإدارة المال في هذا الجزء الهام من البلاد السعودية [٢]. وسوف نورد في الصفحات التالية بعض النماذج من الرسائل المتبادلة بين رئيس ماليات الجنوب وموظفيه لنرى بعض الجهود المبذولة من الطرفين . ففي خطاب بتاريخ (١٣٥١/١/٥هـ) من مدير مالية القنفذة ، أحمد أبو هليل[٣]. إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة . يهديه فيه السلام ، ثم يقول: " ... **من طرف الجداول فقد عرفناكم قبل هذا بأسباب تأخر إرسالها إليكم ، والآن جارين العمل في**

---

(١) المصدر نفسه . في مكتبة الباحث عشرات الوثائق والرسائل المتبادلة بين الهيئة الملكية والشيخ أبو ملحة وجميعها تدور في فلك العديد من القرارات والإجراءات والتنظيمات التي تصب في مصلحة سير الأمور الإدارية والمالية وغيرها في جنوبي البلاد السعودية . وفي خطاب بتاريخ(١٣٦٥/٩/١هـ) من الهيئة الملكية إلى مدير مالية أبها وتوابعها ما يؤكد أقوالنا ، حيث أخبروه موافقة جلالة الملك على السعر الذي تصرف بموجبه البراوي (العطايا) الملكية من الحبوب والمواشي ، فقالوا : ".. أولاً : فرق الحنطة ، الإثني عشر صاعاً بسعر ثمانية ريالات عربي . ثانياً : فرق الذرة ، أي الإثنى عشر صاعاً بسعر ستة ريالات عربي . ثالثا: فرق الشعير، أي الإثنى عشر صاعاً بسعر أربع ريالات عربي . رابعاً: صاع التمر بسعر نصف ريال عربي . خامساً : رأس الغنم الضأن بسعر خمسة ريالات عربي . سادساً : أن يكون الصرف لهم نقوداً بهذا السعر ، وذلك أسوة بما اتخذ من الترتيبات في جميع أنحاء المملكة .." . م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٠ ، ص ٥٩ـ٥٦ .

(٢) قد أشرنا إلى بعض التفصيلات عن الإدارة المالية في أبها وملحقاتها في الفصل الثاني من هذا الكتاب ، لكن رصد تاريخ هذه الإدارة في عصر الملك عبد العزيز آل سعود يحتاج إلى عدة مجلدات ، لأهميتها في تأسيس وبناء الدولة ، ولما يتوفر عنها من سجلات ومدونات ووثائق غير منشورة . ونأمل أن نرى الأقسام الأكاديمية المتخصصة في جامعات الجنوب المحلية أن تولي مثل هذا الموضوع كبير اهتمام ، ونحن على يقين أن من يفعل ذلك سوف يخرج لنا مادة علمية مهمة وجديدة في أبوابها .

(٣) انظر صورة أبو هليل ضمن ملاحق الصور في نهاية هذا الكتاب .

تنظيمها ، وعند اتمامها على الوجه المطلوب نقدمها لسعادتكم فوراً ... "[١].

وفي خطاب بتاريخ (١٣٥١/١/٦هـ) من مدير مالية البرك ، محمد البريكان ، إلى أبو ملحة يخبره باستتباب الأوضاع المالية في ناحيته ، ثم يقول : **" .. بطيه يصلكم جدول شهر ذي الحجة [٢]. تقرؤه إن شاء الله بخير ، لازلنا نكرر على المأمورين طرفنا بكل اجتهاد حفظ حقوق المالية كما أبينه دائماً لكم .." [٣].**

وفي الوثيقتين السابقتين يتضح لنا حرص موظفي الماليات الفرعية باطلاع رئيسهم عبد الوهاب أبو ملحة على سير الأعمال لديهم ، وأنهم قائمون على قدم وساق لاستكمال ما يتوجب عليهم من أعمال في نواحيهم أو تجاه الإدارة الرئيسة في أبها[٤].

كما يوجد بمالية أبها الرئيسة عدد من موظفي المالية الذين كان لهم دور كبير في ضبط شؤون الماليات في منطقة عسير وغيرها ، وعبد الوهاب أبو ملحة

---

(١) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٣٣ ، ص٤٠٣ . للمزيد عن تاريخ بلاد القنفذة والبرك انظر ، ابن جريس ، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ، ص ٣٢ وما بعدها ، للمؤلف نفسه ، " القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) ، ج٢ ، ص٣٣١ وما بعدها .

(٢) وردت في الأصل : الحجة .

(٣) م. ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٣٣ ، ص ٤٠٣ . للمزيد عن تاريخ بلاد القنفذة والبرك انظر ، ابن جريس ، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون ، ص٣٢ وما بعدها ، للمؤلف نفسه ، " القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير والقنفذة) ، ج٢ ، ص ٣٣١ وما بعدها .

(٤) من يفتش في أراشيف وزارة المالية أو إدارة محفوظات الوثائق العامة يجد آلاف الوثائق التي تصور كيفية إدارات الأموال في جنوبي السعودية في عصر الملك عبد العزيز ، والجهود الجبارة التي كانت تبذلها تلك الإدارات . وهذا الموضوع كما أشرنا أكثر من مرة يحتاج إلى دراسات مستفيضة لأهميته ، ولما يتوفر عنه من مادة علمية كثيرة وجيدة غير منشورة .

يعتمد عليهم كثيراً في إدارة دفة هذه الإدارة المهمة والرئيسة[١]. ومن أهم أولئك الرجال عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس[٢] ، الذي أوكل إليه أبو ملحة كثيراً من الأمور المهمة ، وقد اطلعنا على عشرات الرسائل المتبادلة بينه وبين رئيسه الشيخ عبد الوهاب ، ونشير هنا إلى بعضها . ففي رسالة بتاريخ (٢٩ـــ ١٣٥٢/٩/٣٠هـــ) من ابن إلياس إلى أبو ملحة يقول فيها : "... **وما ذكرتم أبقاكم الله من أمر ما نحن فيه من الكيف والسرور ، فهذا لاشك فيه ، وكل هذا بسعود الله ثم بسعودك يا أبو عبد العزيز، كلمتنا نافذة وسرورنا تام ورفاهيتنا بزيادة عن غيرنا من جميع الموظفين ، فنسأل الله الكريم من فضله أن يديم لنا ، ولجميع كل من يلوذ بطلعتكم بطول بقائك ، فنحن رهن أمركم إن أحببتم [٣] أن نتوجه إليكم في يومنا هذا قبل العيد ... توجهنا ، وإن أمرتم**

---

(١) هناك عشرات الموظفين الذين عملوا في إدارة مال أبها الرئيسة ، بل عمل بعضهم أيضاً في العديد من ماليات الجنوب . فهم جديرون بدراسة تراجمهم وحياتهم العملية وما قدموا من خدمات جليلة أثناء تأسيس وبناء الدولة السعودية الحديثة . ونأمل أن نرى من طلابنا في برنامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد من يدرس أولئك الأعلام وعصرهم ، وما بذلوا من جهود تذكر فتشكر في بناء تلك المؤسسة الإدارية المالية الهامة . للمزيد عن أسماء بعضهم انظر: ابن جريس ، أبها حاضرة عسير ، ص ٤٤٣ــ ٤٤٦ ، للمؤلف نفسه ، عسير في عصر الملك عبد العزيز ، ص٩٢ ــ ٩٤ . وانظر صور بعضهم في ملحق الصور بنهاية هذا الكتاب .

(٢) للمزيد عن ابن إلياس انظر ، ابن جريس ، دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (١٤٢١هــ/٢٠٠٠م) ، ص ١٧ ــ ٤٤ ، للمؤلف نفسه " ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز " بحث قدم ضمن أعمال مؤتمر الاحتفال بمرور (١٠٠) عام على فتح الرياض ونشرت هذه الدراسة في المجلد رقم (٤) (١٤٢٨هــ/٢٠٠٧م) ، ص٧ــ٤٤ . عبد الله ابن إلياس له من الأعمال والجهود ما يؤهله إلى أن يكون عنواناً لكتاب علمي أو رسالة علمية أكاديمية . انظر صورته ضمن ملحق الصور في نهاية هذا الكتاب .

(٣) وردت في الأصل : حبيتوا .

ببقائنا[(١)]. **فلربما أننا قائمين بأشغال والعبد رهن وليه**[(٢)] ..." [(٣)]. وفي خطاب بتاريخ (١٣٥٢/١١/٣هـ) من أبو ملحة إلى مدير المالية [(٤)] ، عبد الله بن إلياس ، يوجهه بإنجاز العديد من الأعمال فقال : " ... **صدرت إليكم شفرة وزارة المالية ، وبرقية لسيدي جلالة الملك ، شفروها وسلموها مدير اللاسلكي يسحبها بوقتها ، ولا تؤخرها لوقت آخر ، كذلك صدرت إليكم برقيات مستعجلة من سيدي صاحب السمو ولي العهد حالاً وصولها إليكم ترسلونها لأحمد عبيد ، وتأخذون عليها استلام ، حسب المعتاد ، وأكدوا على المذكور بسحب البرقيات المذكورة بوجه السرعة ، وفيكم الكفاية**... " [(٥)]. وفي خطاب آخر من الشيخ عبد الوهاب إلى عبد الله بن إلياس بتاريخ (١٣٥٣/٧/٢١هـ) يشرح له أحوالهم في إحدى رحلاته في تهامة عسير وأجزاء من بلاد القنفذة [(٦)] ، فيقول : " ... **قدمنا لكم جواباً لكتابكم السابق فيه الكفاية ، كذلك من حين نزولنا إلى الآن والمصروفات**[(٧)]. **علينا كثيرة ، خصوصاً الوفود عندنا يومياً ، بعض الأيام خمسين نفر ، وقد خلصنا**

---

(١) وردت في الأصل : ببقانا .

(٢) وردت في الأصل : واليه .

(٣) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٧ ، ص ٢١١ .

(٤) هكذا كان لقبه في بعض الرسائل التي ترسل إليه من الشيخ أبو ملحة ومن موظفين آخرين . ومما اطلعنا عليه من وثائق وجدنا أن الشيخ عبد الوهاب كان يوليه كثيراً من الأمور عند خروجه من أبها إلى نواح أخرى في جنوبي البلاد ، أو أثناء ذهابه إلى نجد والحجاز .

(٥) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٢٨ ، ص ٣٥.

(٦) وفي خطاب آخر بتاريخ (١٣٥٤/٤/٤هـ) من أبو ملحة إلى ابن إلياس يذكر له ما قابلهم في رحلتهم إلى بلاد الريث أثناء قمع بعض المتمردين هناك ، ويوصيه بعدد من التوجيهات التي تصب في خدمة إدارة المال في نواحي عديدة من جنوبي البلاد . م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج ٢ ، ص ٦٢ .

(٧) وردت في الأصل : المنصرفات .

الأرزاق [١]. التي معنا قبل خمسة أيام حتى وفود قضاء القنفذة [٢] ، ضيافتهم عندنا ، وقد أخذنا من محائل أربعة أكياس أرز[٣]. سلف ، فأنتم حالاً وسريعاً شيلوا [٤]. إلى محائل أربعة أكياس عباء طيب[٥]. لأجل أننا استلفناها[٦]. أما القهوة والسكر والدهن ففي كل يوم نحن نشتري من الأسواق ، ولا معنا راحة من الناس حتى أنه يبلغ بعض الأيام عندنا تقريباً مئة نفر ، الله يقدر ما فيه الخير. هذا ما يلزم بيانه ، والباري يحفظكم .." [٧].

ونخلص من هذه الرسائل المتبادلة بين أبو ملحة وابن إلياس إلى عدد من الاستنتاجات مثل :

١ــ ابن إلياس لم يكن إلا فرداً واحداً من موظفي الماليات المهمين ، وهناك عشرات الوثائق المتبادلة بين رئيس ماليات الجنوب وموظفيه أمثال : عبد الله بن إلياس وغيره . والفاحص لكثير من تلك المراسلات والوثائق يجدها تحوي الكثير من الحقائق التاريخية والحضارية عن سكان ومناطق جنوبي البلاد السعودية [٨].

---

(١) خلصنا الأرزاق : أي انتهت الأرزاق والأطعمة التي معنا .

(٢) قضاء القنفذة : أي ناحية أو بلاد القنفذة .

(٣) أرز : وردت في الأصل (رز) .

(٤) شيلوا : أي احملوا .

(٥) عباء طيب : أي تعبئة جيدة وافية .

(٦) أننا استلفناها : وردت في الأصل (إن تسلفناها) .

(٧) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هــ/٢٠م) ج٢ ، ص٦٣ .

(٨) كما أشرنا في مواضع عديدة من هذا الكتاب وفي دراسات أخرى إلى أهمية دراسة وثائق عسير وجازان ونجران والقنفذة والباحة في عصر الملك عبد العزيز . وهي متوفرة بأعداد كبيرة ، ويوجد بها الكثير من التفصيلات التاريخية التي يجب الاطلاع عليها ، وتدريسها لأجيالنا الحاضرة حتى يدركوا ما عاناه وعاشه الرعيل السابق وذلك في زمن يعتريه الكثير من العقبات.

٢ـــ المتأمل نصوص الوثائق آنفة الذكر يلمس إخلاص وحرص الشيخ أبو ملحة وموظفيه في إتقان أعمالهم وإنجازها على الوجه المطلوب . كما نجد أن مسؤولياتهم لم تكن محصورة فقط في إدارة الجوانب المالية في البلاد ، وإنما كانت تتعدى ذلك إلى أعمال ومهمات سياسية وأمنية واجتماعية واقتصادية. ومن ثم فقد استطاعوا ونجحوا في جمع الكلمة وتوحيد البلاد على كلمة سواء[1].

وهناك رسائل أخرى عديدة مع موظفين آخرين في إدارات وأقسام الماليات في أبها وغيرها من بلدان الجنوب ، نذكر منها على سبيل المثال خطاباً من الشيخ عبد الوهاب إلى مدير رسوم أبها في (١٣٥٧/٧/١٢هـــ) حول تسعير بعض البضائع ، قال فيها : " ... **بخصوص طلبكم تسعيرة البضائع التي لم تكن معرفة بالتعريفة التي لديكم ، وطلب تقرير الأسعار بخصوص هيئة لهذا الغرض . نفيدكم أن الإمارة انتخبت مندوباً لها ، وثلاثة من التجار ، وهم أعضاء البلدية ، ومندوب المالية الشيخ يونس بن أحمد، فلاشتراككم مع المذكورين [2]. وإفادتنا بالنتيجة والاعتماد [3].**

---

[1] الدارس جانب الإخلاص والتفاني والتعاون بين الملك عبد العزيز آل سعود ورجاله في أنحاء البلاد السعودية يصعب إدراجه في صفحات محدودة ، وإنما هو موضوع كبير جداً يخرج في عدد من المجلدات . والوثائق مليئة جداً بكل ما يصب في خدمة هذا المحور ، ونأمل أن نرى من طلاب البحث العلمي ومن المؤرخين الجادين المنصفين من يلقى الضوء على هذا الجانب الجيد والمهم .

[2] فلاشتراككم مع المذكورين : أي اشتراككم مع المذكورين ، ويقصد بذلك كونكم عضواً في تلك الهيئة أو اللجنة .

[3] م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـــ/٢٠م) ج٨ ، ص ١٠٠ . وفي خطاب بتاريخ (١٣٥٧/٨/٢٣هـــ) من رئيس مالية أبها وملحقاها إلى مدير رسوم أبها حول دخول الريالات المزيفة إلى البلاد فقال بعد التحية : ".. كتب لنا مقام الإمارة طرفنا خطاب عدد (١٥٨١ في ١٣٥٧/٨/١٨هـــ) ، وبرفقة التعليمات التي تتعلق بشأن الريالات العربية المزيفة ، ونخصكم منها بالمادتين الرابعة والخامسة ، وهي : (٤) على المالية أن تعمم على عموم دوائر الجمرك وخفر السواحل ليتحروا بكل دقة وحرص كل من يدخل الريالات العربية من الخارج ، ومصدر تلك الريالات من بلادنا ، أو أنها واردة من الخارج ، فإذا تحقق أنها واردة من الداخل يسمح بإدخالها بعد ثبوت أنها غير مزيفة ، وإذا تحققت أنها واردة من الخارج من طرف الحكومة . (٥) أن تعمم المالية على جميع دوائرها وأمناء صناديقها ، وأمناء صناديق الجمارك أن يتحروا عند قبضهم للريالات عن صحتها ، وأن يتعقبوا من يدفع إليهم الريالات المزيفة ، ويسلموهم إلى الأفراد ومديري الشرطة لأجل إجراء اللازم معهم .. " . م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـــ/٢٠م) ج٨ ، ص ٧٧ .

وفي خطاب بتاريخ (١٣٦٠/٧/٨هـ) من مدير مالية أبها وتوابعها (أبو ملحة) إلى مدير مال بيشة يعمده بإنجاز بعض الأعمال الإدارية فقال: " ... **نفيدكم أن الستة براميل البترين التي سلمتموها لمحمد بن عذل[١] عند ذهابه لعاملة تثليث قد سلمها لمستودع مالية أبها ، فاعتمدوا قيدها مصرفاً رسمياً على مستودع مالية أبها** .. "[٢].. وفي وثيقة بتاريخ (١٣٦٣/٢/١٧هـ) من مأمور رسوم قنا والبحر إلى الشيخ عبد الوهاب يشرح له قيامه بأعماله في تلك الناحية على أكمل وجه ، ويشتكي من إصابته بمرض في عيونه ويحتاج إلى إجازة (١٥) يوماً كي يصعد إلى أبها لمعالجة مرضه . ولاستمرارية العمل فإنه سوف يكلف أحد رفاقه الثقاة هناك ليحل محله حتى يعود[٣].

---

(١) محمد بن عذل : أحد موظفي الدولة في وزارة المالية ، وقد عينه الملك فهد (رحمه الله) مستشاراً بالديوان إلى أن توفي .

(٢) م. ابن جريس، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج١٢، ص٢٢٣. في خطاب بتاريخ(١٣٦٠/٧/١٨هـ) من جابي ومعقب زكاة إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يطلب العون في استيفاء جمع الزكاة في منطقة رجال ألمع فيقول: " إلحاقاً لما سبق لمقامكم من طول المراجعات في خصوص هذه الزكاة ، طال خطابها ولم يخلصوني مشائخ رجال ألمع ، فأرجو وأسترحم من معاليكم الإيعاز لسيدي الأمير تركي لعله يكلف أمير رجال ألمع يستقيم لنا قومه تامة على المشائخ يدفعون الزكاة بدون تحيير (أي تأخير) لأننا تكلفنا كثيراً ولم نتخلص منهم .. " . م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج١٢ ، ص٢٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص١٠٧ . ويجب التنويه إلى دقة الضبط والتنظيم في جميع فروع الماليات بالجنوب ، وأن أبو ملحة وموظفيه الرئيسيين في أبها كانوا على اتصال مستمر بموظفيهم في جميع أجزاء المنطقة الجنوبية . ودراسة التفاصيل الإدارية والتنظيمية في إدارات المال خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) جديرة بالبحث والدراسة . وهناك وثائق أخرى عديدة تعكس جهود موظفي الماليات في حفظ حقوق الدولة وخدمة الصالح العام ، ففي وثيقة بتاريخ (١٣٦٣/١١/١٦هـ) من أحد موظفي المالية في بلاد بني شهر يكتب إلى رئيس مالية أبها وتوابعها فيقول : " ... لا يخفاكم إننا رفعنا لكم غير مرة بخصوص ضياع رسوم الأسواق ، وإهمال حقوق المالية الجليلة بسبب عدم وجود مأمور يقوم باللازم والمصلحة .." ويقول أيضاً :".. والمصلحة ظفر بها أهل السوق ، وحرمت الخزينة من ذلك ، فالمرجو نظركم في هذا الموضوع ..." . م . ابن جريس ، الوثاق العامة (ق١٤هـ / ٢٠م) ص٢٧ ، ص٤٣ .

وفي خطاب بتاريخ (١٤/٥/١٣٦٤هـ) من مأمور تحصيلات وادعة إلى رئيس مالية أبها وتوابعها يرجوه إجراء بعض التنظيمات والإجراءات الإدارية في ناحيته ، فيقول بعد الديباجة الأولى : " ... **أتشرف أن أرفع لسعادتكم أنه بمناسبة أوان** [١] **حصاد مزارع صيف (١٣٦٤هـ) لهذا الطرف**[٢] **، وقرب استحصال الزكاة ، فإنني أرجو التكرم بتأمين ما يأتي : (١) تعميد المالية هنا باستئجار المحلات اللائقة لحفظ الحبوب في حال استيراد الزكاة عيناً ، مع تفويضها بإجراء الترتيبات اللازمة في هذه المحلات وقاية لحبوب الزكاة من التلف . (٢) إعطائنا المكاييل اللازمة التي نستورد بها الزكاة ونصرف بها نظراً لعدم وجود أي شيء من ذلك لدينا وبالمالية أيضاً . (٣) الموافقة على تعيين ثلاثة حراس لاستخدامهم في حين استيراد الزكاة للكيل والنقل وما شاكل ذلك ، واستخدامهم أيضاً في رسم السوق في حالة انتهاء مورد الزكاة ، إذ أنه ليس لدينا الآن ولو حارس واحد**[٣]**. (٤) الموافقة على تخصيص متفرقة باسم إدارة هذه المصلحة ، وتعميد المالية هنا بصرفها شهرياً أسوة بأسواق عبيدة وبني بشر**[٤]**. هذا ما رأيت البت فيه الآن ، وصدور الموافقة السريعة على تنفيذه**

---

[١] أوان : أي حلول وقت حصاد المزارع .

[٢] الطرف : أي البلاد أو الناحية .

[٣] كما أشرنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب . قلة موظفي الماليات وبخاصة في أطراف المنطقة وفي الماليات الفرعية . وهذه من العقبات الرئيسة التي كانت تواجه إدارة المال العامة في أبها.

[٤] بلاد قحطان (تهامة وسراة) مأهوله بالسكان ، وذات موقع مهم يربط ما بين اليمن ونجران ونجد من الشرق والجنوب وكذلك جازان وعسير من الشمال والغرب وهي جديرة بالعديد من الدراسات التاريخية الحضارية الأكاديمية .

خشية في تعطيل أعمالنا في حالة صدور أمركم على استيراد الزكاة ، والله يحفظكم .." [(١)].

ونلمس في الوثائق آنفة الذكر التواصل المستمر بين الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة وموظفي المالية وذلك من أجل سير الأمور بشكل سلس . ومن يتعمق في دراسة الوثائق والمراسلات التي تصب في خدمة إدارة الأموال في الجنوب يجدها متنوعة في مواضيعها وفي النصوص الواردة بها . وإذا ما حاولنا مقارنة سير النظم الإدارية والمالية في عصر أبو ملحة وفي عصرنا الحاضر وجدنا أنها كانت أسرع وأبسط وربما أدق في العصر السابق عن وقتنا الحاضر. نعم في حاضرنا تطورت الأنظمة وتوسعت لكنها تعقدت وأصبح أي إجراء مهما كان بسيطاً يأخذ العديد من الخطوات والإجراءات البيروقراطية ، بعكس السابق كانت جميع الحالات أو أغلبها تقضى في وقتها ولا تتأخر كما يجري في عصرنا [(٢)].

---

(١) م. ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٨ ، ص ٣٧ . وفي وثائق أخرى نجد عدداً من الموظفين في أجزاء عديدة من المنطقة الجنوبية يرفعون شكواهم ومعاناتهم إلى الشيخ أبو ملحة وبخاصة قلة رواتبهم ، وبعض العقبات التي يواجهونها في نواحي عملهم ، بل بعضهم يتوسلون إليه ويرجونه النقل والترقية في وظائفهم أو وظائف أخرى . وإذا قصر أحد الموظفين في عمله لا يسلم من العقوبة والتأديب ، ففي وثيقة بتاريخ (١٣٦٥/٣/٢هـ) من رئيس مالية أبها (أبو ملحة) إلى مراقب مناطق تهامة ، قال فيها : "... نحيل إليكم طيه أمر مقام وزارة المالية الجليلة .. بشأن التحقيق مع مأمور المجاردة حول ضياع الختم الرسمي ، فيقتضي أن نجري التحقيق الدقيق مع المأمور المذكور خشية من وقوع الختم في يد أحد يستعمله استعمالاً سيئاً ، وارفعوا لنا أوراق التحقيق مع النتيجة .. " . م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج١٣ ، ص٢٢٣ .

(٢) إيجاد دراسات مقارنة بين الماضي والحاضر جديرة بالبحث والدراسة في شتى المجالات ، ومن يفعل ذلك سوف يجد التباين صعوداً وهبوطاً في كثير من القضايا والميادين . وهذا ما يجب على جامعاتنا المحلية حتى تقف على حياة الأوائل وما نعيشه اليوم ، ومن ذلك يتم استخلاص العبر والدروس الجيدة التي تصب في خدمة الحاضر والمستقبل.



رابعاً : رسائل مع بعض الأعيان والوجهاء وشيوخ القبائل والتجار وعامة الناس :

كان عبد الوهاب أبو ملحة على صلات مستمرة مع شيوخ القبائل وأعيان الناس وعامتهم ، وله علاقات جيدة مع التجار ومن هم على شاكلتهم(١). وحتى لا نسهب في هذا المحور رأينا إدراج بعض النماذج من المراسلات بين الطرفين . ففي رسالتين ، **الأولى** : من أمير قحطان ، محمد بن دليم أبو لعثة في (١٣٥٠/٤/٢٣هـ) . **والثانية** : من عبد الله بن جرمان وأعيان بللسمر في (١٣٥١/٣/٢٩هـ) إلى عبد الوهاب أبو ملحة يهديانه فيها السلام ، ويطلعانه على بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في بلادهما (قحطان وبللسمر) (٢). وفي خطاب بتاريخ (١٣٥٢/٦/١٨هـ) من عموم أعيان رجال وأهل البتيلة (٣). إلى الشيخ أبو ملحة يهدونه السلام ، ويذّكرونه بما وعدهم ، ولم يذكر الخطاب ما هم موعودين به ، لكنهم يخبرونه أنهم في انتظار الوفاء بوعده ، فقالوا : "... **الداعي إلى تحرير هذا نعرف جنابكم أننا(٤). تشرفنا بورود كتابكم الكريم وما شرحتم أحطنا به علماً ، وقد شكرنا جنابكم لا أخلى الله منكم . وكما قد**

---

(١) هناك مئات الرسائل المتبادلة بين أبو ملحة وهذه الفئات الوارد ذكرها أعلاه . ومن يفرد دراسة علمية أو كتاب علمي حول هذا العنصر فإنه سوف يجد ما يثري دراسته من الوثائق الجديدة وغير المنشورة . ونأمل أن نرى من طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ جامعة الملك خالد من يعكف على دراسة الوثائق والرسائل المتبادلة بين الأعيان والوجهاء والمسؤولين في منطقة عسير ، أو مناطق الجنوب الأخرى مثل: (الباحة ، وجازان ، ونجران ، والقنفذة) .

(٢) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج١٦ ، ص ١٣ .

(٣) البتيلة : بلدة ضمن محافظة رجال ألمع .

(٤) إننا : وردت في الأصل (أنا) .

عرفناكم بقضية الحال ، ومازلنا منتظرين قدوم جوابكم المفيد حسب إشارتكم ، وعلى هذا حررنا هذا المكتوب تذكرة لجنابكم لنكون على البال ..." [١].وفي خطاب بتاريخ (١٣٥٢/٨/٢٠هـــ) من الشيخ جابر بن مانع أبو ساق ، شيخ قبائل آل فاطمة بنجران، إلى أبو ملحة يهديه السلام ويخبره باستقرار الأمن في منطقة نجران ، فقال: " **.. نحن في حضرة الأمير** [٢] **، وهو بخير ولا عليه مشقة ، ونحن في خدمة الله ثم خدمتكم ، وما يصلح للولاية ، فأفيدونا ولا تقاطعونا في مواصلة مكاتيبكم ..."** [٣].

وفي خطاب بتاريخ (١٣٦٠/٦/١٢هـــ) من الشيخ عبد الوهاب إلى شيخ قحطان، دليم بن محمد أبو لعثة ، يخبره ببعض حقوقه المالية في مالية ظهران الجنوب فقال: "**.. نشير إلى خطابيكم المؤرخين في (١٣٦٠/٦/٦هـــ) بخصوص طلبكم صرف قاعدتكم السنوية والراتب الشهري، ونفيدكم أن الراتب الشهري سيجري صرفه لكم من مالية ظهران الجنوب أسوة بموظفيها ، وقد سبق أن عمدناها بذلك . أما القاعدة السنوية فعند حلول موعدها تجدون هذه المالية**

---

(١) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـــ/٢٠م) ج٣٧ ، ص٢١٩ .

(٢) الأمير : أي أمير نجران .

(٣) م. ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـــ/٢٠م) ، ج٣٤ ، ص١٣٨ــ١٣٩ . ونجد خطاب من الشيخ أبو ملحة إلى عبد الله بن علي وكافة أولاد المكارمة بنجران في (١٣٦٠/٧/٢٧هـــ) ، قال فيه : " ... لقد فهمنا ما ذكرتموه في كتابكم ... بصرف استحقاقاتكم من القاعدة السنوية ، فقد عمدنا مالية نجران بخطاب رقم (٣٧١٤ وتاريخ ١٣٦٠/٧/٢٧هـــ) فراجعوها والباري يحفظكم.." م. ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـــ/٢٠م) ج١٢ ، ص١٥٧ . وفي خطاب بتاريخ (١٣٦٠/٩/١٤هـــ) إلى كديس بن سلطان بن منيف (أحد أعيان أسرة آل منيف في نجران) يخبره بأن قاعدته السنوية في مالية نجران . المصدر نفسه ، ج١٢ ، ص ٢١٣ .

مستعدة بصرفها لكم حالاً. نرجو تقبلوا معذرتنا نظراً للحالة الحاضرة، ولولاها لما تأخر الصرف للقاعدة المذكورة."[1].

هناك عشرات الرسائل المتبادلة بين أبو ملحة وبعض شيوخ القبائل والوجهاء في المناطق الجنوبية ، وغالبيتها تدور حول الرواتب والقواعد المخصصة لأولئك الأعيان . ويبدو أن أبو ملحة كان حريصاً ومجتهداً في عدم تأخير حقوقهم ، وربما ذلك بسبب مكانتهم وأهميتهم الاجتماعية ، ثم إن الملك عبد العزيز نفسه كان دائماً على اتصال مستمر بمشائخ القبائل وأعيانها فيشاورهم في كثير من الأمور المهمة ، ولا يؤخر لهم شيء من استحقاقاتهم المادية (النقدية والعينية)[2]. والشيخ عبد الوهاب كان هو الآخر يدرك أهمية القبائل وشيوخها فهو على مقربة منهم عن طريق الرسائل والمقابلات المباشرة ، وعندما يكون في يده حلول لبعض مشاكلهم فلا يتأخر عنهم ، وقد يكون حازماً مع بعضهم إذا احتاج الأمر إلى ذلك[3].

---

(١) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج١٢ ، ص ٢٤١ . وفي وثيقة أخرى بتاريخ (١٣٦٠/٥/٢٠هـ) من أبو ملحة إلى دليم أبو لعثة يؤكد عليه استلام راتبه الشهري من مالية ظهران الجنوب . المصدر نفسه ، ج١٢ ، ص٦٠. دراسة الرواتب والحقوق المالية لجميع موظفي الدولة في عسير ومناطق الجنوب الأخرى في عهد الملك عبد العزيز جديرة بالبحث والدراسة والتحليل . ومن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لبحثه أو رسالته فسوف يخرج دراسة جديدة في بابها ، مع أن الوثائق والمصادر غير المنشورة متوفرة وكثيرة .

(٢) صلات شيوخ قبائل المناطق الجنوبية بالملك عبد العزيز موضوع جدير بالبحث والدراسة . ومن يتخذ هذا الموضوع عنواناً لبحثه فسوف يقف على إسهامات ومشاركات الكثير من المشائخ في الجنوب أثناء فترة التأسيس والبناء للدولة السعودية الحالية .

(٣) تم الاطلاع على العديد من الرسائل المتبادلة بين أبو ملحة وبعض الأعيان وشيوخ القبائل ويظهر فيها أحياناً حزم وحدة أبو ملحة في معالجة بعض الأمور في أوطانهم . بل كان يتدخل أحياناً في هيئة مصلحاً أو وسيطاً في بعض الفتن والقضايا القبلية ، وغالباً ينجح في مساعيه الإصلاحية لما يحظى به من احترام وتقدير أعيان الناس وعامتهم . للمزيد انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب .

وكان بعض التجار ومن هو في طبقتهم الاجتماعية على اتصال مستمر بالشيخ أبو ملحة ، وبخاصة أصحاب التجارات الكبيرة . فالتاجر سعيد بن كدسة الغامدي[١]. أرسل عشرات الرسائل إلى أبو ملحة يوضح له بعض الأمور ، ففي خطاب منه إلى الشيخ عبد الوهاب بتاريخ (١٣٥٠/٥/١٢هـ) ، يقول فيه: "... **خصوص التعريف في شأن السلاح[٢] ، فليس عندنا فيه دبره ، إلا نسلم الوكيل حسب الأمر ، والذي صدر لكم بيان . بخصوص الفشك[٣]. الصادر لكم خمسين ألف ، أبقوا خدامكم منه عندنا خمسة آلاف صادرة إليكم عند عامر بن مسفر[٤]. ادفعوا إليه كراها [٥]. والحساب بيننا وبينكم معروف ومحدد كل شيء باسمه ، وهو متقارب ، والأمر فيما بيننا واحد ، وبخصوص بيارق الوديان [٦]. جميعها وعدها بيشة.." [٧]**. وفي خطاب آخر من ابن كدسة إلى أبو ملحة في (١٣٥٢/٨/١٩هـ) يهديه السلام ويطلعه على بعض الاستحقاقات

---

(١) سعيد بن كدسة : من قبيلة غامد وسكن بلدة بيشة ، ولازال بعض أولاده وأحفاده يقطنون بيشة إلى اليوم . كان ذا تجارة واسعة ، وعلى اتصال بالملك عبد العزيز وبعض أبنائه وكثير من الأعيان والوجهاء في عهد الدولة السعودية الحديثة . ودراسة ابن كدسة ومن هو على شاكلته من التجار والوجهاء في منطقة عسير خلال عهد الملك عبد العزيز موضوع يستحق البحث والدراسة والتدوين .

(٢) كان ابن كدسة من التجار الذين يوفرون العديد من الأسلحة والمعدات الحربية للملك عبد العزيز ورجاله أثناء العديد من الحروب في فترة تأسيس وبناء الدولة .

(٣) الفشك : أي : الرصاص .

(٤) عامر بن مسفر: لم نجد ترجمة لهذا الرجل ، ويبدو أنه من أهل المنطقة الجنوبية وربما من تجارها .

(٥) كراها : أي أجرها .

(٦) بيارق الوديان : يقصد بذلك الجيوش التي جاءت من أودية بيشة ورنية والخرمة وغيرها .

(٧) م. ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢٨ ، ص١٧٩ ــ ١٨٢ .

المالية ، فيقول : " ... **يا محب بارك الله فيك من خصوص ابن حرشان**[١]. **فلا قبضنا منه شيء، وقال قل لعبد الوهاب ما عندي إلا الجواب الذي أشرف عليه الملك ، فأنا ما عندي شيء ولا مواعده**[٢] **بشيء ، وهذا جوابي ولا عندي لكم غيره . وأنا يا محب باقي لي سلفة بأمر سيدي سمو الأمير**[٣]. **ثلاثة آلاف وثلاث مئة في المصاريف ... نرجو أن الله يسهل جميع الأمور ، حبينا**[٤]. **إشعارك بذلك ، ونظرك أعلى وأتم...**"[٥].

وفي خطاب ثالث من سعيد بن كدسة إلى أبو ملحة بتاريخ (١٣٥٢/٩/٣هـ) يهديه السلام ، ويشكره على كل ما قدم له من مساعدة ثم يقول: "**... من خصوص الأخبار فمن رؤوس القادمين إليكم أبلغ ، ولا عندي ما نرفعه إليكم غير ما جاء به**[٦] **أهل الوديان، جميعهم مخيمين عندنا**[٧] **يحترون**[٨] **زهاب الله أعلم يأتيهم**[٩] **أم لا...**"[١٠].

---

[١] ابن حرشان : من موظفي الماليات في الجنوب ، وقد تولى إدارة مال بيشة خلال خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

[٢] ولا مواعده : أي لم أعده بشيء .

[٣] سمو الأمير : يقصد بذلك الأمير سعود بن عبد العزيز أثناء حرب نجران . وقد كان ابن كدسة من التجار المهمين لتوفير الرصاص والسلاح المستخدم في تلك الحرب .

[٤] حبينا : أي أحببنا .

[٥] م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ، ج٢٨ ، ص ١١١ــ١١٢ . وهناك خطاب آخر من سعيد بن كدسة إلى أبو ملحة ويشتمل على ما ورد في الخطاب المذكور أعلاه بتاريخ (١٣٥٢/٨/٢٥هـ) المصدر نفسه ، ج٢٨ ، ص ١١٩ــ١٢٠ .

[٦] جاء به : جاءت في الأصل (جونا به) .

[٧] مخيمين عندنا : أي في بيشة مسقط رأس ابن كدسة .

[٨] يحترون : أي ينتظرون .

[٩] يأتيهم : وردت في الأصل (يجيهم) .

[١٠] م. ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٤ ، ص ٢٢ــ ٢٣ . هناك العديد من الوثائق التي يظهر فيها ابن كدسة ممولاً تجارياً لكثير من الحملات العسكرية في جنوبي البلاد السعودية ، وكان على صلة وثيقة بالشيخ أبو ملحة . المصدر نفسه ، ج٣٤ ، ص٣٠ ــ ٣٧ .



وفي خطاب بتاريخ (١٣٥٢/٨/٤هـ) من محمد باصهي [١] إلى عبد الوهاب أبو ملحة قال فيه:" ... **صدرنا لحضرتكم جواب السيد محمد بن محسن الصافي[٢]. لعله وصلكم ... وقد وصل الشيخ عمر بن قاسم[٣]. ووصلت البضاعة التي بصحبته ...**"[٤].

وفي رسالة غير مؤرخة من أحد تجار أبها ويدعى أحمد بن إبراهيم حتروش[٥]. إلى أبو ملحة يشرح له ما فعله تجاه بعض السلع التي طُلبت منه ، فقال : " **... ما ذكرتم كان معلوم ، أفدتمونا[٦] طول الله عمرك نقضي لكم بعشرين ريالاً حلوى لقم [٧] وبسكوت وأناناس ، والحال طول الله عمرك البسكوت غير موجود ، والله ما توجد حبه واحدة عندنا أو عند الغير سوى حبتين قد رفعناها لنا**

---

(١) آل باصهي : أسرة حضرمية قطنت بلاد جازان ، وعمل العديد من رجالاتها بالتجارة ، ومن أشهرهم محمد يحيى با صهي الذي عمل في إمارة الإدريسي في صبيا ، ثم انحاز وأبنائه وأفراد أسرته إلى الملك عبد العزيز فكان هو وأهل بيته ذا مكانة جيدة في حكومة ابن سعود . للمزيد عن هذه الأسرة ورجالها انظر، العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج٢ ، ص١٠٠٥ـ ١٠١٢ .

(٢) محمد الصافي : لم نجد ترجمة لهذا الرجل ، ويبدو أنه من العاملين في التجارة .

(٣) عمر بن قاسم : من رجالات التجارة في عصر الملك عبد العزيز .

(٤) م. ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢٨ ، ص ١١٣ ـ ١١٤ .

(٥) أحمد بن إبراهيم حتروش : من فخذ آل عثمان بقرية رجال ألمع . نزح من بلاد رجال ألمع إلى أبها في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، واستوطن قرية العمارات بالشرف من ضواحي أبها . كان له بعض المنازل في حي مناظر بمدينة أبها . عمل في مهنتي التجارة والزراعة . مقابلة مع حفيده أحمد مطاعن في منزله بالخالدية في أبها في (١٤٣٢/١١/٢٠هـ) .

(٦) أفدتمونا : وردت في الأصل (أفدتم) .

(٧) حلوى لقم : وردت في الأصل (حلو القم) . وهي حلوى طرية تعرف عند الناس اليوم بـ (حلوى حلقوم)

في البيت ، وحال وصول خطك ما عاد قدرنا نلزمها ، فصدر[١] إليك عشر حبات أناناس بسبعة ريالات (٧) ، ونصف[٢]. وثمان عشرة[٣] حبة حلوى لقم بستة ريالات(٦) [٤] ، وحبتين بسكوت بريال ونصف[٥]. الجملة خمسة عشر ريالاً[٦] ، وترى ما حملنا سهل[٧] في البسكوت ، لكن[٨] والله لو يدور[٩] الحبة بريالين ما توجد ، حبينا نعرفك ، وكنا (سوف)[١٠]. نقضي لكم بالعشرين ريال كلها لقم وأناناس فلا أمكن ، مع أن البسكوت معدوم ، فإن كان المصدر[١١] يكفي لا بأس ، وإن على غير أخبرونا نزيدكم . هذا ما لزم خصص لنا نفسك والولد عبد العزيز وعبد الله بن علي بن مسفر وعبد الله بن إلياس ومن عز لديكم سلام كثير والسلام . محبكم . أحمد بن إبراهيم أبو حتروش ..." [١٢].

كان الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة قريباً من التجار في منطقة عسير وما جاورها من بلدان الجنوب (الباحة وجازان ونجران والقنفذة) وذلك لأسباب عديدة نذكر بعضها :

---

(١) فصدر : وردت في الأصل (فسدر) .

(٢) بسبعة ريالات (٧) ونصف : وردت في الأصل (بسبعة ريال (٧) ونص .

(٣) وثمان عشرة : وردت في الأصل (ثمانت عشر) .

(٤) بستة ريالات (٦) . وردت في الأصل (بستة ريال (٦) .

(٥) بريال ونصف : وردت في الأصل (بريال ونص) .

(٦) خمسة عشر ريالاً : وردت في الأصل خمسة عشر ريال (١٥) .

(٧) ما حملنا سهل : أي لم ندخر جهد .

(٨) لكن : وردت في الأصل (لاكن) .

(٩) يدور : أي يبحث .

(١٠) سوف : لم ترد في الوثيقة وهي إضافة من الباحث كي يستقيم المعنى .

(١١) فإن كان المصدر : وردت في الأصل (فإنكان المسدر) . ويقصد بالمصدر: أي المرسل إليكم .

(١٢) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٤٩ ، ص ١٥٢ .

١ـــ مسؤولية أبو ملحة الإدارية والمالية تحتم عليه أن يكون على اتصال بأصحاب الثروات والتجارات المختلفة في المنطقة . وما تم الإشارة إليه في الوثائق آنفة الذكر ليس إلا أنموذجاً من الصلات والرسائل المتبادلة بين الطرفين .

٢ـــ كان أبو ملحة ذا عائلة وأسر كثيرة ومن ثم فمنازله في أبها والخميس كانت مرتادة بالوفود والضيوف . ولهذا كان زبونا مهماً لكثير من التجار الرئيسيين في المنطقة ، الذين يزودونه بكل ما يحتاج من سلع وأغراض تقضي حاجته من ضيوفه وأهل بيته .

٣ـــ كان الشيخ عبد الوهاب عنصراً مهماً أمام الدولة وموظفي الحكومة وعامة الناس وخاصتهم في جنوبي البلاد السعودية . وقد لمسنا ذلك في إسهاماته المتنوعة في الفصل الثالث من هذا الكتاب . وفي كثير من الوثائق الوارد ذكرها في هذه الدراسة أيضاً . وهذه المسؤوليات جعلته يكون أشد التصاقاً بالمال وأهله . والتجار وأصحاب الثروات على رأس الفئة المالكة للأموال ، بل قد يلجأ إليهم أيضاً أوقات الحاجة إلى المال . وهذا ما لمسناه مع سعيد بن كدسة الذي كان يمول الحملات العسكرية في المنطقة ، وأمثاله كثيرون في نواح عديدة من أجزاء المملكة العربية السعودية [١].

---

[١] الصلات بين الحكومة السعودية الحديثة وبين التجار الكبار في المملكة أثناء عصر الملك عبد العزيز الفيصل موضوع هام وجدير بالبحث والدراسة ويستحق إلى أن يدرس في عدة مجلدات حبذا أننا نرى مراكز البحوث العلمية والتاريخية في بلادنا العزيزة تتولى مثل هذه الدراسات الجديرة والمهمة .

٤ـــ لم يكن أبو ملحة يتوانى أو يتأخر في مساعدة بعض التجار ، وبخاصة أصحاب الأموال المحدودة منهم ، فكان يقرضهم بعض المال لبعض الوقت ، وعندما تستقيم أمورهم وتنفرج كروبهم يعيدون ما اقترضوا إلى الشيخ[١].

لم يكن أبو ملحة قاصراً في علاقاته ومراسلاته على الطبقات الراقية وميسوري الحال من المسؤولين والموظفين والأعيان والتجار ، وإنما كان أيضاً قريباً من عامة الناس وفقرائهم وأصحاب الحاجات منهم . وهناك مئات الوثائق المتبادلة بينه وبين هذه الفئات ، فلم تشغله مسؤولياته المتعددة ، ولا مستواه الاجتماعي من بذل كل ما في وسعه لخدمة من يستحق الخدمة من عامة الناس [٢]. ونشير في الصفحات التالية إلى بعض النماذج من تلك الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض الأشخاص من عامة المجتمع الجنوبي :

ففي خطاب بتاريخ (١٣٤٩/١١/١٢هـــ) من شخص يدعى عبد العزيز ابن إبراهيم بن عيسى[٣] إلى أبو ملحة يشكره على بعض الأعطيات التي أرسلت

---

(١) هذه الرواية سمعتها من أكثر من راوية عرفوا عبد الوهاب وعاصروا جزءاً من عصره . بل بعضهم أخبرنا بأن بعض آبائهم وأجدادهم ، وبخاصة الذين عملوا في مهنة التجارة ، قد نالوا الدعم والتشجيع والمساندة من الشيخ عبد الوهاب حتى استطاعوا الوقوف على أرجلهم والاستمرار في ممارسة تجاراتهم .

(٢) من خلال قراءة مئات الوثائق عن أبو ملحة وبعض الرموز والأعيان والوجهاء في المملكة العربية وبخاصة في جنوبيها أصابني الذهول وعجبت من أمر تلك القامات المبدعة في مبادئها وأخلاقها وقيمها وحسن تصرفها في العسر واليسر. ومن يقارن أولئك الرجال ومن عاش في عصرهم وهو على شاكلتهم مع أهل زماننا يجد البون الشاسع بين الفريقين . ويلحظ أننا متأخرون عنهم كثيراً مع ما يتوفر عندنا من الإمكانات والكماليات في حين أنهم كانوا يعيشون حياة صعبة وقاسية بكل ما تعني الكلمة . فرحمهم الله رحمة الأبرار وأسكنهم فسيح جناته ، إنه على كل شيء قدير .

(٣) لم نجد ترجمة لهذا الشخص ، ويبدو أنه من أهل المناطق الجنوبية ومن عامة الناس .

إليه ، فيقول: " ... **من خصوص المنجوب[١] الذي بعثناه لحضرتكم وصلنا ، وذكر لنا طيبكم وسروركم ... وأرسل لي[٢] الأخ عبد الله بن إلياس وأفادني بردود المكتوب الذي أرسلناه لكم ، وأعطاني (٢٠) ريالاً[٣] جمل الله حالك ، وطول الله عمرك ، وكثر الله خيرك ، ولا حصل منكم يا أبو سعيد قصور ، وكل علومك جميلة ، وأنت راعي المعروف ومحل الطيب ، وربنا يديم لنا حياتك على طاعة الله ... وحنا [٤] ما نقدر نقوم بجزائك[٥] ، ولكن [٦] إن شاء الله جزاءك[٧] من الله ، وحقك علينا الدعاء الصالح، وربنا يحسن قصدك عند الله ، ويجعل فيك بركة .... خادمكم عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى** .." [٨].

وفي وثيقة أخرى بتاريخ (١٣٥٠/٥/٨هـ) مرسلة من رجل يدعى معدي بن محمد [٩] إلى الشيخ عبد الوهاب يوضح له أنه مظلوم وما قيل حوله من أقاويل[١٠] غير صحيحة ، ثم يقول : " ... **يا حليلي [١١] أنا رجل ضعيف ، وأنا قد**

---

(١) المنجوب : أي الرسول ، مثل صاحب البريد وغيره . وسمي منجوباً لسرعة إيصاله الأخبار والرسائل .

(٢) وأرسل لي : وردت في الأصل (ورسللي ..) .

(٣) (٢٠) ريالاً : وردت في الأصل (٢٠ ريال) .

(٤) وحنا : أي نحن .

(٥) بجزئك : وردت في الأصل (جزاك) .

(٦) ولكن : وردت في الأصل (ولاكن) .

(٧) جزاءك : وردت في الأصل (جزاك)

(٨) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٤٩ ، ص١٦١ .

(٩) لم نجد ترجمة لهذا الشخص ، وهو بدون شك من سكان المناطق الجنوبية .

(١٠) لم تذكر الوثيقة شي من الأقاويل التي قيلت عن هذا الرجل صاحب الرسالة إلى الشيخ أبو ملحة .

(١١) حليلي : مصطلح يطلق على المسكين والضعيف والعاجز والفقير ومن هو على شاكلتهم .

تأذيت [١] من قبل اليوم من أهل القيل والقال ، واليوم أنا أدخل على الله ثم عليك [٢] يا أبو عبد العزيز إن إذا جاءك رجل يقول أني قلت كذا وكذا أن تقابل بيني وبينه ، ثم تجعل الكاذب مأدية [٣] للمسلمين .." [٤]. وفي خطاب بتاريخ (١٣٦٣/١١/١٢هـ) من أحد مواطني المجاردة يدعى إبراهيم بن مرعي [٥] ، إلى عبد الوهاب أبو ملحة يطلبه المساعدة وإعادته في وظيفته السابقة ، فقال : " .. **أعرض لسعادتكم سيدي أني يا مقدمه خادمكم قد كنت مستخدماً في رسوم أسواق المجاردة ، ثم استقلت منها وبقيت بلا خدمة ، فعليه أسترحم من سعادتكم استقبال عريضتي وإعادتي[٦] في خدمتي السابقة ، حيث أنا صاحب عائلة ، وليس لديّ شيء لعائلتي إلا الله ثم خدمتي ، فضلكم شامل لنا وغيرنا**[٧].

والخلاصة من هذه الوثائق الثلاث الأخيرة أن أبو ملحة كان على اطلاع تام بأحوال المجتمع فهو لا يتأخر عن مساعدة من يقصده ، بل عامة الناس كانوا

---

(١) تأذيت : وردت في الأصل (تؤذيت) .

(٢) أدخل على الله ثم عليك : هذه عبارة دارجة عند أهل الجنوب ويقصد بها أرجوك وأتوسل إليك ، ولا تستخدم غالباً إلا إذا بلغ الأمر عند قائلها مبلغاً صعباً لا يطاق ولا يستطيع تحمله .

(٣) مأدبة للمسليمن : أي عبرة للمسلمين .

(٤) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ ــ ٢٠م) ج٢٨ ، ص ١٧٥ــ ١٧٦ .

(٥) لم نجد ترجمة لهذا الشخص .

(٦) وإعادتي : وردت في الأصل (ورجوعي) .

(٧) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢٧ ، ص ٣١ .

يدركون مكانته الاجتماعية والإدارية ، فيقصدونه طالبين مساعدته وشفاعته في حل بعض مشاكلهم وما يواجههم من عقبات [١] .

خامساً : رسائل مع بعض الأصدقاء والأقارب والموالي :

نجد الكثير من الوثائق المتبادلة بين أبو ملحة وبعض الأصدقاء والأقارب والموالي . وطابع هذه الرسائل يغلب عليها الحميمية وتبادل الأخبار والسؤال عن الصحة وبعض الأحوال الشخصية والاجتماعية[٢]. ففي وثيقة بتاريخ (١٣٥١/٣/١هـ) من عبد الرحمن بن عبد الله السبيعي[٣] إلى الشيخ أبو ملحة

---

(١) حياة الناس في عصر أبو ملحة كانت شاقة جداً اقتصادياً ، مع أن مناطق الجنوب مليئة بالمزروعات المتنوعة ، بالإضافة إلى وفرة الثروات الحيوانية ، لكن أحوال الناس بشكل عام صعبة وفقيرة . وإذا كان هناك طبقة مقتدرة وميسورة الحال ، فهي قليلة وضئيلة مقارنة بعامة الناس . وقد اطلعنا على الكثير من الوثائق التي تعكس حياة الناس الاقتصادية ، وما يقابلهم من مشاكل وصعوبات ، وكيف كان الوجهاء وفضلاء الناس يساعدون الفقراء والمحتاجين وأصحاب الكروب والحاجات . ومن يقارن الماضي بالحاضر في هذه الجزئية يجد فضلاء وأعيان الناس في ذلك الزمن أرق أفئدة وأجود وأفضل حالاً مما نعيشه في وقتنا الحاضر.

(٢) في حوزتنا الكثير من هذه الوثائق المتبادلة بين الأصدقاء والأقارب (أفراد الأسرة أو الفخذ الواحد) ويوجد بها الكثير من الشروحات التي تعكس الصلات بين تلك الفئات ، ولا تخلو أيضاً من تفصيلات أخرى في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والأمنية وغيرها . ومثل هذا النوع من الوثائق جدير بالدارسة ، لأهمية ما تعكسه من معلومات جيدة وجديدة .

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله السبيعي من أعيان مدينة شقراء في نجد ، وكان على مقربة من ولاة الأمر ، الملك عبد العزيز آل سعود وأولاده ، عمل أحياناً بالتجارة ، وقضى معظم وقته ما بين الرياض ومسقط رأسه (شقراء) .

يهديه السلام ، ويرغب سماع أخباره باستمرار فيقول: "... **من طرف أحوالنا تسركم من جميع الأحوال ، وصحة مولانا** [(١)] **الحمد لله . ولما رأينا القادمين لطرفكم** [(٢)] **حررنا هالخط**[(٣)] **لأجل السلام ، ونعرض أنفسنا للازم المحب ، على ما تعهد من المودة والدعاء بأن يجزيك** [(٤)] **عنا أتم الجزاء ، ويتولى جزاءك** [(٥)] **يا أبو عبد العزيز ، وهذا ما لزم ، والرجاء لا تقاطعوننا .. ونسلم على العيال عبد العزيز وإخوانه ، وكافة عيالكم والأمير . ومن هنا** الشيوخ **والعيال يسلمون والله يحفظكم بعينه وعنايته.."** [(٦)] . وفي خطاب آخر بتاريخ (١٣٥٢/٦/١٣هـ) من سليمان بن محمد بن جوهر[(٧)] إلى عبد الوهاب أبو ملحة يبلغه السلام ، ويقول: " .. **لقد أسرنا ما أفدتمونا به من صحتكم وسكون الأحوال طرفكم ، فلازلتم دائماً تفيدوننا بما يسر . ثم من خصوص ما أشرتم إليه أنكم مقصرين في المكاتبة ، الحقيقة أن أخيكم يستر**[(٨)]

---

(١) مولانا : يقصد بذلك الملك عبد العزيز الفيصل .

(٢) لما رأينا القادمين لطرفكم : أي لما رأينا بعض المسافرين المتوجهين إليكم

(٣) هالخط : أي هذا الخط .

(٤) يجزيك : وردت في الأصل (يجزاك) .

(٥) جزاءك : وردت في الأصل (جزاك) .

(٦) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٣ ، ص ٩ ــ ١٠ .

(٧) سليمان بن محمد بن جوهر : من رجال العلم الشرعي ، وأغلب إقامته في مدينة الطائف وكان على صلة ود وصداقة مع الشيخ أبو ملحة وبعض أعيان منطقة عسير .

(٨) يستر : المقصود بذلك أي يعذركم .

ويتشرف حين ما تصلنا منكم، لاسيما بعد ما صرتم[١] **في تهامة ... أرجو الله أن يسمعنا عنكم دائماً ما يسرنا ويسر كل صديق ... وقد سألنا القادمين من طرفكم ، وأفادوا أنكم ولله الحمد بخير..."** [٢]. وفي خطاب ثالث بتاريخ (١٣٥٦/٨/١٨هـ) من الشيخ أبو ملحة إلى سليمان رجب [٣] يهديه السلام ويبادله المشاعر حول خطاب وصله منه فقال : " ... **بعد التحية ، تناولت محرركم المؤرخ (١٣٥٦/٨/٦هـ) وعلمت مضمونه ، وأبشركم أن صحتي ولله الحمد جيدة ، ما أسأل إلا عنكم . صحة الأخ عبد الله وعبد اللطيف تسركم**[٤]**، بخصوص كتابكم السابق فقد وصل ، ولكثرة الأشغال لم أتمكن من مجاوبتكم ، وقد سرني ما ذكرتموه. وختاماً تقبلوا سلامي ، كما هو لكم من الأخ عبد الله** [٥] **، وكافة الأصدقاء ...** " [٦].

---

(١) ما صرتم : وردت في الأصل (ما صرتو) .

(٢) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٣٣، ص ١٢١-١٢٢ .

(٣) سليمان رجب لم أجد ترجمة واضحة عن هذا الرجل مع أن بعض من عاصر النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ذكروا أنه من موظفي المالية في أبها ، ونحن غير متأكدين من هذه الرواية ، ولكن من صيغة هذه الرسالة يتضح لنا أنه كان على صلة ود وتقدير مع الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة .

(٤) لا نعرف من هما عبد الله وعبد اللطيف الواردة ذكرهما في الرسالة .

(٥) عبد الله هذا : ربما يكون عبد الله بن إلياس ، أو عبد الله بن مسفر لأنهما كانا قريبين من عبد الوهاب أبو ملحة .

(٦) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢ ، ص ٦٩ .

ومن الخطابات الثلاثة الآنفة الذكر نستخلص عدداً من النتائج مثل:

١ـــ كان الشيخ عبد الوهاب ذا علاقات ومراسلات وصلات حميمية مع أشخاص عديدين وعاديين في أنحاء البلاد السعودية وليس في جنوبها فقط .

٢ـــ نجد أن أبو ملحة ذا مسؤوليات عديدة ومهمة ، ولكن ذلك لم يمنعه من مراسلة بعض أصدقائه ، وما لمسناه في الرسالة آنفة الذكر أكبر دليل على ذلك [١].

٣ـــ ما تم الإشارة إليه يعد أنموذجاً فقط من الرسائل المتبادلة بين أبو ملحة وعدد من أصدقائه في أنحاء عديدة من شبه الجزيرة العربية [٢].

٤ـــ من خلال هذه الرسائل يتضح لنا وجود بعض الثقافة والفكر في جنوبي البلاد السعودية. فأبو ملحة من أهالي الجنوب ، والمتراسلون معه ربما جاؤوا إلى مناطق الجنوب ، أو اتصلوا ببعضهم أمثال الشيخ عبد الوهاب وبعض الأشخاص الآخرين في البلدان الجنوبية .

---

[١] **الرسائل الإخوانية مع أبو ملحة وغيره من أعيان المناطق الجنوبية في عصر الملك عبد العزيز جديرة بالجمع والدراسة والتحليل . وهذا المجال واسع في معلوماته ، والرموز أنفسهم الذين كانوا يتبادلون الرسائل مع بعضهم البعض أو مع بعض الأصدقاء في نواحي عديدة من المملكة العربية السعودية .**

[٢] **يوجد في حوزة الباحث الكثير من هذه الوثائق والتي يغلب عليها أسلوب الصداقة والود بين الطرفين . ومثل هذه الرسائل جديرة بالدراسة من حيث معلومات الوثيقة ، واللغة والأساليب المستخدمة في كل رسالة .**

وهناك عدد من الرسائل بين عبد الوهاب أبو ملحة وبعض أفراد أسرته مثل: أبناء عمومته ، وأولاده وغيرهم[١]. وقد اطلعنا على عدد من الخطابات بين كل من الشيخ أبو ملحة وابنه عبد العزيز[٢] ، فكان الأب يوصي ابنه بإنجاز بعض الأمور العائلية والاجتماعية في بلدة خميس مشيط . كما أن الابن عبد العزيز كان يراسل والده ويطمئنه على صحته وأوضاع أسرهم ، وأحيانا يذكر بعض التفصيلات عما سأل عنه والده [٣].

والموالي كان لهم أيضاً نصيباً من الرسائل مع عبد الوهاب أبو ملحة [٤]. ففي خطاب بتاريخ (١٣٥٢/٣/٢٧هـ) من فرج[٥] آل محمد بن عبد الرحمن

---

[١] حبذا أن يجمع أفراد آل أبو ملحة الوثائق التي تدور في فلك هذا الباب وتدفع إلى أحد الباحثين كي يدرسها دراسة علمية أكاديمية .

[٢] عبد العزيز : ثاني أبناء الشيخ عبد الوهاب ، وقد تولى إدارة المالية بعد والده ، للمزيد انظر صورة الوالد وابنه (عبد العزيز) في ملحق الصور بهذا الكتاب .

[٣] م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢٩ ، ص ١٥٥ــ ١٥٦ . لم نسهب في الحديث عن رسائل أبو ملحة مع أفراد أسرته وأهل بيته ، لأن هناك بعض الرسائل يظهر عليها الخصوصية بين أفراد الأسرة . ورسائل أخرى يوجد بها شروحات عامة ومفيدة وتستحق الدراسة والنشر . ومثل هذا النوع من الرسائل متوفرة بكثرة في الجنوب بين الأقارب وأفراد الأسرة التي تنتسب إلى جد واحد . ولو درست مثل هذا الصنف من الرسائل فالباحث في هذا الباب سوف يطلع على تفصيلات ومعلومات تاريخية جيدة ومفيدة .

[٤] تم الاطلاع على عشرات الرسائل في هذا المحور وتأكد لنا وجود العديد من التفصيلات التاريخية والحضارية الجيدة التي تصور بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) . ونستطيع القول أن مثل هذا النوع من الرسائل جدير بالبحث والدراسة والتحليل .

[٥] فرج : كان من موالي الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، ثم أهداه إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل . مقابلة مع محمد بن عبد الوهاب أبو ملحة في منزله بأبها في (١٤٣٢/١١/٢١هـ).

الفيصل إلى الشيخ عبد الوهاب ، قال فيه : "... **إلى حضرة جناب الأجل الماجد العم المكرم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة . حفظه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام أدام الباري علينا وعليكم نعمة الإسلام ، والسؤال عن أحوالكم ، أحوالنا من فضل الله جميلة . أما من طرف الأخبار فلا حدث ما يوجب رفعه إليكم ، سوى الخير . وبعد ذلك فقد تقدم لكم منا جملة خطوط ولم يأت[1] لها رد عسى المانع خير. سيدي لا تقطعوننا [2]. من المكاتبة ، فيقولون أن المكاتبة نصف المواجهة . وهذا ما لزم مع السلام على عبد العزيز وعبد الله وسعيد بن عبد الوهاب ، وفنيس[3] ، وابن تنغيص[4]. وعلي عبد الله بن إلياس ، وسعيد الغماز ، والحسن بن عثمان ، وابن شائع[5]. وأخويانا أهل البيت [6] ، والجميع والعبيد[7]. بلغوهم السلام . ومن عندنا العم محمد وأولاده [8]: خالد وسعيد وعبد العزيز بن محمد.."** [9].

---

(١) يأت : وردت في الأصل (يجي) .

(٢) لا تقطعوننا : وردت في الأصل (لا تقطعونا) .

(٣) فنيس : هو محمد بن عبد الله أبو ملحة ، وابن أخو الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة.

(٤) ابن تنغيص : هو محمد بن سعيد أبو ملحة ، ابن عم الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة .

(٥) ابن إلياس ، والغماز ، والحسن بن عثمان ، وابن شائع من موظفي مالية أبها . للمزيد انظر صورتي ابن إلياس والغماز في ملحق الصور بنهاية هذا الكتاب .

(٦) أهل البيت : يقصد بيت الشيخ عبد الوهاب .

(٧) العبيد : أي العبيد العاملين في منازل الشيخ عبد الوهاب .

(٨) وأولاده : وردت في الأصل (وولده)

(٩) م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج١٧ ، ص ٥٦ .

وفي خطاب آخر بتاريخ (١٣٥٣/١/٢٣هـــ) من مولى لم يذكر اسمه إلى سيده عبد الوهاب أبو ملحة يشرح له ما حل به من ضائقة مالية ، ويطلبه العون والمساعدة فيقول : " **... أعرض لسعادتكم أني رجل ليس لي ملجأ ولا مرجع سوى أعتابكم ، ولا عندي بلاد ولا زروع ولا مواشي ولا شيء مدخر سوى هذا المعاش الذي تكرمت به عليّ ، وفضلكم وإحسانكم شامل على الكل ، ومع انقطاع المعاشات في هذه الأيام أصبح الخادم في ضائقة شديدة ، وقد تكاثرت عليّ الديون ، وحاش أن ترضوا على من في خدمتكم أن يبق**[١] **مهان ومحتقر بين الناس ، لاسيما خادمكم ... فأرجو وأسترحم في عواطفكم (أن)** [٢] **تأمروا من يلزم بما تجود به مكارمكم حسب عوايدكم الجميلة ، وأريحيتكم النبيلة ، وتكون محسوبة من الرواتب المتأخرة ، والخادم المخلص مستعد لكل خدمة ...** "[٣].

وفي الوثيقتين آنفتي الذكر اتضح لنا عدد من النقاط ، نذكر أهمها على النحو التالي :

١ــ حب الموالي لسيدهم الشيخ عبد الوهاب ، وظهر ذلك واضحاً في المفردات التي أوردها هذان المولیان عندما يحرص الأول على معرفة أخبار سيده ، ثم يهديه السلام وأفراد أسرته وبعض رفاقه والعاملين معه في المالية . أما الثاني

---

[١] أن يبق : وردت في الأصل (أن يبقى) .

[٢] أن : من إضافة الباحث كي يستقيم المعنى .

[٣] م . ابن جريس ، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م) ج٢٩ ، ص ١٩٢ــ١٩٣ . لم يذكر هذا الخادم اسمه وإنما اكتفى بذكر كلمة (الخادم) مع التوقيع .

فيلجأ إلى عمه وسيده ويشكو له أحواله ويطلبه العون والإغاثة . والمتأمل كلمات وعبارات الرسالتين يستنتج الود الذي يكنه الموالي لسيدهم ، والعطف والحنان الذي يحمله السيد تجاه مواليه .

٢ــ ما ورد في الخطابين من صياغة للجمل والعبارات التي أوردها هذان المولیان تحتاج إلى توقف في رقة الكلمات ، والعلاقة بين المولى وسيده .

٣ــ هناك الكثير من الرسائل المتبادلة بين أبو ملحة ومواليه ، وبها كثير من التفصيلات الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية ومثل هذا النوع من الوثائق جديرة بالبحث والدراسة والتحليل [١].

٤ــ من هذه الوثائق يتأكد لنا أن الشيخ عبد الوهاب كان قريباً من خدمه ومواليه فهو يتلمس أوضاعهم ويقضي حوائجهم إذا احتاجوا إلى ذلك ولو لم يكن كذلك لما وجدنا بعضهم يسألون عنه بعد أن انتقلت ملكيتهم إلى غيره ، كما رأينا مع المولى فرج ، أو المولى الآخر الذي ضاقت عليه المعيشة بسبب حاجته وفقره ، فلم يجد غير سيده الذي يطلب منه الدعم والعون بعد الله .

---

[١] يوجد في مكتبة الباحث العديد من هذه الوثائق التي تصور العلاقة بين المولى وسيده . وبعض هذه الوثائق ليست مقصورة على أبو ملحة وعبيده ، وإنما شملت بعض الأسر والأعيان والوجهاء في المناطق الجنوبية وبخاصة الذين كان لديهم العديد من الموالي والعبيد .



سادساً : رأي ووجهة نظر :

من خلال نصوص الوثائق آنفة الذكر في هذا الفصل اتضح لنا عدد من الأمور مثل :

١ـــ اتساع علاقة الشيخ أبو ملحة مع شرائح عديدة في المجتمع السعودي بشكل عام ، والمجتمع الجنوبي بشكل خاص .

٢ـــ تنوع النصوص والمادة العلمية الواردة في هذه الوثائق . وهذا مما يجعلنا نادي من على صفحات هذا الفصل إلى وجوب الاهتمام بالوثائق والرسائل المتبادلة بين أعيان ووجهاء الناس وعامتهم في جنوبي البلاد السعودية ، حيث يوجد في حوزة كثير من الرموز والأسر وبيوتات العلم الكثير من هذه الوثائق الجديدة وغير المنشورة والجديرة بالجمع والبحث والدراسة .

٣ـــ ما تم الإشارة إليه عبارة شذرات ونماذج تتعلق بالشيخ أبو ملحة وفئات عديدة في البلاد السعودية . ولازال هناك عدد من المراسلات غير المنشورة والخاصة بالشيخ عبد الوهاب والواجب على أسرة آل أبو ملحة وبخاصة أولاد الشيخ وأحفاده أن يجمعوا كل ما يتعلق بجدهم (عبد الوهاب) من وثائق ومراسلات ثم تدفع إلى أحد المراكز العلمية الأكاديمية المتخصصة كي تفهرسها وتحفظها وتوجه بعض الباحثين الجادين لدراستها.

٤ـــ ما ظهر في نصوص الوثائق المنشورة في هذا الفصل وما هو على شاكلتها وغير منشورة تحتاج إلى الدراسة والتأمل في تنوع مادها وما اشتملت عليه من تفصيلات تاريخية وحضارية متعددة الجوانب . كذلك طريقة كتابة هذه الرسائل ، مفرداها ، صياغتها ، أسلوب تراكيبها تحتاج أيضاً إلى دراسة وتحليل من أهل اللغة والتاريخ معاً. والجامعات المحلية في المناطق الجنوبية عليها مسؤولية عظمى في الاهتمام بدراسة كل ما هو محلياً ويفيد ويصب في مصلحة ديننا وبلادنا وأهلنا وذوينا[١].

---

[١] **ليس المقصود ألا نهتم بما هو خارج نطاقنا المحلي ، لكن بلدان الجنوب ميادين جديدة للدراسة والبحث . وعلى الجامعات المحلية واجب الالتفات لمثل هذا الجانب فتدعم وتشجع الدراسات والبحوث العلمية والنظرية المتعلقة بهذه البلدان التي تقوم عليها هذه الجامعات ، فهي الأولى والأقرب والأجدر للقيام بمثل هذه العمل .**